

الباراسيكولوجيا بين الحقيقة العلمية والبدعة الفكرية

أ. الهواري لكحل

جامعة الأغواط

الملخص:

حاول الباحث أن يعالج قضية هامة وحساسة تتعلق بالعقيدة والفكر والمنهج العلمي، هذه القضية تتجاذبها أطراف عدة، طرف يؤيدها والآخر يرفضها ويشكك فيها، وسنعرض هذا المبحث المتنازع فيه ألا وهو الباراسيكولوجيا، والذي يلقي الكثير من التهم والنقد اللاذع. محاولين عرض الأدلة العلمية والحجج المنطقية والأسباب المرعية على أنه علم زائف وكاذب، وأن هذا الأسلوب من التحايل والخداع على مستوى التجارب التي تمت لإثباته، لاتنطلي على العقلاء والحكماء والعلماء الحقيقيين..

Abstract:

Related to faith and thought and the scientific method, this issue pulled in several parties, a party supported and the other rejected and questioned them, and we'll show that the disputed section, but a parapsychology, which deliver a lot of attack and vitriol, trying to show scientific evidence and logical reasons and arguments established as false and false science, and that this method of fraud and deception on the level of testing that has to be proved, do not pass on the wise people and sages and scientists for real.

مدخل

إن الإنسان بطبعه ميّال إلى الاهتمام والشغف بالمواضيع الغيبية والماورائية، والتي غالبا ما يجنح أصحابها إلى تدعيمها وتأييدها بجمل جذابة منمقة، وعبارات جياشة وأساليب علمية احتيالية، وبعد تخلخل الأوضاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية والروحية خاصة بدأ العالم يشهد موجة من التيارات الفكرية والجمعيات الروحية، عساهم أن يخرجوا الإنسان من كبته وحزنه، فتصاعدت اللاعقلانية بشراسة وكأننا في زمن الهمجية

واللاعلمية، فبدل ان تهتم الأمم بما ينفعها من علوم حقيقية، تراها تلهث وراء الخرافات والترهات تارة باسم العلم والمنهج العلمي وتارة أخرى باسم الأديان، والباحث خلف ستار هاته الأهداف الظاهرة للعلوم الروحية والباطنية من فهم لحقيقة الإنسان والظواهر المحيطة به او تحقيق سعادته وخدمته، سيجد أهدافا سياسية وايدولوجية ودينية خطيرة متسترة، تتمثل في تشويه الحقيقة العلمية والتحايل على التجارب المخبرية، كما انها تسعى إلى بث الإرهاب العقدي في النفوس مخالفة في ذلك ادنى مبادئ العقيدة الإسلامية.

والادهى والأمر ان المنخرطين في صفوف الجمعيات الروحية والباطنية علماء فيزيقا من فيزيائيين وأطباء.. وأساتذة جامعات وعلماء نفس، والابشع والانكى دعاة اسلام وعلماء دين، وهذه الفلسات الخادعة المتلبسة لبوس العلم استطاعت ان تجذب اليها الكثير من المثقفين وهؤلاء كانوا المصيدة المحكمة لجذب كثير من عامة الناس.

وقد شد انتباهي انتشار الخرافات -سيان باسم العلم او باسم الدين - في جميع انحاء العالم ولم يسلم من ذلك المجتمع الإسلامي، فصوبت قلبي وفكري للكتابة في هذا الموضوع تحت مظلة الأهداف الاتية:

-كشف حقيقة العلوم الروحية والباراسيكولوجية من الناحية العلمية من خلال سرد الأدلة العلمية والحجج المنطقية - محاولة تبين وفضح هؤلاء الذين يمزجون الخرافة تارة باسم العلم وتارة باسم الدين .

- دعوة المهتمين بالعقيدة الإسلامية الصحيحة وكذا المخلصين من علماء النفس إلى كشف الالاعيب والخدع والاهداف المتسترة وراء هذه الموجة من العلوم الباطنية (انصار النيو ايبج والشامانيون الجدد) .

لذا سيكون عرضنا للموضوع منطلقا من التعريف بالباراسيكولوجيا وتاريخ نشأته ثم الظواهر التي يهتم بها هذا المبحث، وبعدها ركزنا على الآراء المتناقضة فيه بين جماعة المؤيدين وجماعة المعارضين، مسلطين الضوء أكثر على الحجج المعارضة لهذا المبحث، مدعمين ذلك بأحكام فقهية صارمة .

أولاً: تعاريف الباراسيكولوجيا؛

ان المتتبع لملفات البحث الخاصة بالباراسيكولوجيا يجد تعدد في التصورات والاطروحات والتعاريف والمفاهيم وفقاً لانتماءات أيديولوجية أو دينية أو علمية أو غرضية أو سحرية كراولية ...

أما على المستوى الاشتقاقي واللغوي للمصطلح فإنه يتكون من كلمتين: كلمة para التي تعني بجانب أو وراء. وكلمة psychology التي تعني علم النفس¹، أما من الناحية الاصطلاحية فمن الصعوبة بمكان ان تتفق الآراء على تعريف واحد ومضبوط لان المسألة كثر فيها اللغط واشتد الجدل حولها، ومع ذلك سنقوم بعرض لمجمل المحاولات والاجتهادات للمهتمين بها، فهو يشير إلى تلك القدرات النفسية المنسوبة إلى الإنسان والتي تتجاوز شروط الادراك الاعتيادي وتفترض نمطا جديدا من العلاقات بين الإنسان والبيئة (الحية وغير الحية) مثل التخاطر والاستشفاف (الجلء البصري) والادراك المسبق (معرفة المستقبل)....

ومن منطلق انتماء الباراسيكولوجيا إلى الفلسفة وما يشوب هذا الأخير من لبس في المفهوم يمكن إضافة وتحديد معنى آخر مضاف على المعنى اللغوي، بأنه ميدان يختص بدراسة العقل، ولكن ليس العقل بمعناه البسيط في علم النفس، فالعقل في علم النفس ذو خاصية سوية normal في حين يتخذ في الباراسيكولوجيا خاصية فوق سوية paranormal².

كما تعرف الباراسيكولوجيا بأنها ذلك الميدان العلمي الذي يُعنى بتفاعلات الإحساس والحركة من دون الارتباط بقوة أو آلية فيزيائية معروفة، أو هو العلم الذي يبحث في الظواهر غير الاعتيادية الخارقة للكائنات الحية التي تقع خارج اطار الادراك الحسي المألوف، وهو أيضا الدراسة العلمية التجريبية للظواهر الروحية التي تتجاوز عمل القوانين المتحكمة في العالم المادي³.

ويحدد سي دي برود الباراسيكولوجيا بوصفه ميدانا يقع خارج الحدود الأساسية لمعرفتنا الاعتيادية، ويصنف معرفتنا الاعتيادية وفقاً لإنجازها أربعة مبادئ أساسية هي⁴:

1. مبدأ السببية.

2. حدود تأثير العقل على المادة بوصفه مشروطا بتوسع الدماغ والجسم الخاص بذلك العقل.

3. علاقة العقل بالدماغ، بمعنى أن كل حدث عقلي مشروط بحدث دماغي.

4. حدود مصادر المعرفة بوصفها مقيدة بالحس والذاكرة والاستدلال.

لذلك أي ظاهرة أو سلوك يتجاوز مثل هذه المبادئ يصنف بأنه خارق ويصنف بدوره إلى نوع الظاهرة مثل التخاطر والادراك المسبق...

ويرى روجيه شكيب الخوري في كتابه الموسوعي الموسوم بسلسلة العلوم الباراسيكولوجية في احدى أجزائه المسمى الباراسيكولوجيا ملخصها تطورها مصطلحاتها ومناهضاتها أن الباراسيكولوجيا هي نوع من السيكلوجيا أو علم النفس، تدرس الظواهر التي تبدو لأول وهلة مستغلقة على التفسير أو فوق مستوى الفهم، فتعمل على تحليلها ومعرفة أسبابها قدر المستطاع. وكلمة "بارا" تعني قرب أو بجانب وهذا ما يوضح لنا تسمية هذا العلم بالباراسيكولوجيا. إذ أنه علم قريب من علم النفس، إلا أنه يحاول دراسة الظواهر العجيبة أو الغريبة التي لا يتناولها علم النفس، وكانت تعرف في السابق قبل ضبط اسمها أو اتفاقهم عليه بالميتافيزيقيا metaphysique (ما وراء علم النفس) إلا أن هذه التسمية الغامضة تغيرت مع العالم ماكس ديسوار max dessoir واقترح تسمية باراسيكولوجيا⁵.

ونجد اسما آخر يطلق على مثل هذه الظواهر وهو علم النفس الموازي، وهو الدراسة العلمية لظواهر معينة مزعومة لا تخضع للافتراضات العلمية المعروفة، وفي العالم العربي هناك من سماه علم الخارقة أو علم القابليات الروحية، أو علم نفس الحاسة السادسة، وبالرغم من هذه الترجمات والتسميات ظل محتفظا باسمه المتعارف عليه عالميا.

وكدراسة فعلية لمثل هذه الظواهر المهمة برز هذا المبحث في نهاية القرن 19، ليفكك الألغاز ويبحث في الظواهر النفسية والذهنية الخارقة التي تحدث لبعض الأشخاص، والتي عجز العلم الحديث والمعاصر عن إيجاد تفسير لها، سواء عن طريق علم النفس وأدواته ولا

حتى عن طريق التحليل النفسي، مما استدعى آخرين لدراسة الظواهر الخارقة عن طريق الفيزياء الحديثة لذا يسمى أحيانا علم ما وراء الفيزياء.

كما يوجد من يطلق عليه ما وراء الطبيعة paranormal أي بمعنى السوي الطبيعي، العادي والمألوف، لذا نستبعد لفظ السوي لأنها توحى بمقابل المرضي وليس هذا هو المقصود هنا، لذا يختار من الثلاثة الآخرين لفظ طبيعي وهذه السيكلولوجيا الجديدة يطلق عليها السيكلولوجيا المقاربة أو علم النفس المقارب⁶.

لذا ينحوبعض المتخصصين أنه لابد من توحيد هذين العلمين في علم واحد (أي علم النفس، الباراسيكولوجيا) ولكن المشكلة أن هذا التركيب يحتاج إلى رؤية مازالت في حكم المفقود، لذا يقدم علماء الباراسيكولوجيا على ان علمهم هذا بأنه علم النفس اللاشعوري، وغاياته أن يكشف في النفس الإنسانية وظائف لا شعورية جديدة⁷.

وبعد هذه التعاريف الموجزة لمفهوم الباراسيكولوجيا والتي تدل على حالة التشتت والتهويم والجنوح في ضبط المفردات والمحددات والحدود، نتساءل أسئلة شرعية ومشروعة لحقيقة هذه الظواهر الخارقة هل هي بشرية كما تدعي الباراسيكولوجيا الغربية، أم أنها تنبع من طاقات غير بشرية كما تزعم الباراسيكولوجيا المؤمنة ام انها خرافة وشعوذة مقنعة؟.ولسنا بصدد إثبات وجود لهذه الظواهر على مستوى الواقع وإنما الذي يدعونا هو البحث المعمق والرؤية الشاملة بمعاني الدين والعلم والفصائل بينهما، والابتعاد عن الخلط الفاضح بين الخرافة والحقيقة، وقبل لحديث عن التداخلات الخاصة بين الباراسيكولوجيا والعلم، لا بد من معرفة تطوراتها وأهم الباحثين فيها وادعاءاتهم.

ثانياً: نشأة الباراسيكولوجيا وتطورها؛

لقد تنبه الإنسان منذ القدم إلى وجود ملكات خفية مثل التخاطر، والجلء البصري والسمعي، والقدرة على تحريك الأشياء بالفكر واختراق الماضي والمستقبل، والتعرف على مكان الماء والمعادن في الأرض، ولاحظ بأن هذه الظواهر وغيرها تخرق قوانين الطبيعة التي ألفها، وقد تعرض للإنسان عفويا مثل الاحلام وحدوث الوقائع وتوارد الأفكار، وقد تعرض له بشكل مقصود مثل الممارسات السحرية والتعاويذ والتمايم، والمستقر للتاريخ فيما يتعلق

بمثل هذه الظواهر الغريبة والعجيبة المنافية لأدنى مبادئ العقل والخرافة لقوانين الفيزياء والطبيعة يلحظ انها مثلت لدور ريادي على العلاقات الاجتماعية والدينية والسياسية، وهذا بدوره له علاقة بصيرورة الحياة الاجتماعية عند الناس، وفي عصر ما قبل النهضة العلمية كان هناك الكثير من الفوضى واللاّدقة في وصف الظواهر الطبيعية، فما بالك بالظواهر غير الطبيعية، ومع استهلال النهضة في تفسير الظواهر الطبيعية وادراج المنهج العلمي في فهم الاسرار والالغاز، لم يتم اهتمام من طرف العلماء والباحثين بالظواهر غير الفيزيائية مثل العلوم الإنسانية والظواهر الباراسيكولوجية، كل هذا أسفر عن تأخر فادح كما يقول المؤمنون_ وأسيء فهمها واعتبروها دجل وخرافة، وعد ادراج العلماء لمثل هذه الظواهر الخارقة واعطائها صفة العلمية سبب إنكار لوجودها وعدم الاعتراف بها، كما أنه من الأسباب التي أدت إلى تعميق هذا الموقف السلبي للعلم بالظواهر الخارقة هو أنه لم تكن هناك نظريات مؤهلة لتفسير الظواهر فوق الطبيعية، وبالرغم من النزعة المادية والحداثة العلمية والعقلانية التجريبية استطاع مجموعة من العلماء إيجاد حيز ومكان لمبحث يهتم بدراسة الظواهر فوق الطبيعية باتباع أساليب علمية تجريبية والتي تفسر عليها العلوم التقليدية، وظهرت أولى البحوث عن الظواهر الخارقة في القرن 19، من قبل بعض الدارسين الذين ادعوا أن ممارسة التنويم المغناطيسي mesmérism يمكن أن يتسبب في ظهور بعض التأثيرات الخارقة كانتقال الأفكار بين المنوم والمنوم⁸. لأن المؤرخون الغربيون يذكرون عادة "مسمر" باعتباره احد أوائل الذين اهتموا بصفة خاصة بظواهر الباراسيكولوجيا، خصوصاً تلك التي كانت معروفة باسم المغناطيسية الحيوانية⁹.

أما عن البحث التقليدي والعلمي بالذات بدأت تظهر ملامحه مع منتصف القرن 19 من خلال ما أصبح يعرف بالوساطة الروحية Meduimsril ورافق هذا ظاهرة أخرى عرفت بالحركة الروحانية الحديثة modern spiritualism mouvement في الولايات المتحدة الأمريكية وأوروبا، وهذه الظاهرة الأخيرة جلبت اهتمام باحثين أكاديميين من جامعة كمبريدج إلى انشاء جمعية الخوارق البريطانية عام 1882 وقبلها جمعية البحوث السيكلوجية في باريس سنة 1867، وسعت إلى دراسة ظواهر التخاطر والأشباح وأهم أعلامها "سلي بروودوم

"وشارل ريشيه"" وماريليه"، ولها مجلة شهرية تسمى المجلة النفسية (الروحية) يديرها الدكتور داريكسن ثم تلها جمعيات عديدة في أنحاء فرنسا¹⁰.

ويميز ريشيه أربعة عصور كبرى في تاريخ الباراسيكولوجيا:

1-العصر الأسطوري الذي يمتد إلى مسمر.1778

2- العصر المغناطيسي الذي يمتد من مسمر إلى الأخوات فوكس.1847

3-العصر الروحاني من الأخوات فوكس إلى وليم كروكس.1872

4-العصر العلمي الذي بدأه وليم كروكس 1872.

ويطرق ريشيه أذهان الناس بأن هذا المبحث هو في بدايته وانه سيشهد مستقبلا زاهرا وسيعمل على انشاء أخلاق وعلم الاجتماع والهيئات جديدة . كما يؤكد ريشيه أنه سيتشكل علم جديد ودقيق في يوم من الأيام كما كان الحال بالنسبة للكيمياء التي خرجت من رحم الصنعة، وعلم الفلك الذي نشأ في أحضان علم التنجيم¹¹.

وجاء "تيودور فلورنو" 1854_1920 ليقرر وضع المبادئ التي يجب أن تخضع لها الدراسة أو الظاهرة وهما مبدآن:

1- مبدأ هاملت ويقول "كل شيء ممكن" 2- مبدأ لابلاس ويقول أن وزن الدليل ينبغي أن يتناسب مع غرابة الظاهرة¹².

وهكذا أخذت دراسات الظواهر الخارقة تتحول تدريجيا إلى علم نظري . وبعد تأسيس جمعية بحث الخوارق بثلاثة أعوام قام مجموعة من الأكاديميين الأمريكيين من بينهم عالم النفس المشهور وليم جيمس بتأسيس جمعية بحث الخوارق الأمريكية في بوسطن. إلا أن الثورة الحقيقية في مجال دراسة الظواهر الخارقة حدثت في العقد الثالث من القرن العشرين، وقرن ذلك بالبحوث المختبرية على يد عالم البيولوجيا النباتية "جوزيف راين joseph Rhine" حيث ترسخ هذا التوجه وشق طريقه وظهرت ملامحه واكتسب الصفة العلمية حسب زعم المؤمنين بداية من 1930، وأثمر هذا انشاء مختبر الباراسيكولوجيا في

جامعة ديوك عام 1934¹³، وبذلك أصبحت طائفة من الظواهر الخارقة تدرس كما تدرس الظواهر الفيزيائية، وغدت الباراسيكولوجيا مبحثا يمكن اخضاع نتائجه للتقسيم الكمي والنوعي كما هو المجال مع العلوم التقليدية .

بعد ذلك ظهرت جمعيات مختصة في الباراسيكولوجيا وتأسست مراكز بحوث خاصة به، وأصبح له في بعض الجامعات أقسام مستقلة ومجلات وكتابات، بمعنى آخر أصبحت الباراسيكولوجيا علما قائما بذاته حسب المدعين ومعترفا به في الوسط الأكاديمي العالمي، من خلال تشكيل الرابطة الباراسيكولوجية عام 1917، وهي تمثل منظمة وطنية لعلماء الباراسيكولوجيا المختصين، أما الحدث الأكبر والأهم هم انضمام هذه الرابطة إلى الرابطة الأمريكية لتقدم العلوم سنة 1969¹⁴.

وعرف هذا المبحث الميتافيزيقي في طريق فرضه لنفسه مجموعة من الأحداث تمثلت في المؤتمرات والندوات، فكان أولها في باريس سنة 1989 كان فيهم مندوبون من المجمع الروحية والنفسية في العالم بأعضاء بلغ عددهم 40 ألف¹⁵. وتالت الأحداث مع مؤتمر أول في القرن العشرين سنة 1921 في الدنمارك، عمل على محاولة تصنيف الظواهر الخارقة، ثم تلاه مؤتمر وارسو بولندا سنة 1923 أكدوا فيه على وجوب التمييز بين الباراسيكولوجيا والظواهر الروحية، وكذلك تحديد المصطلحات التي تصنف الظواهر الخارقة، هذه المصطلحات ينبغي أن تشتق من اللغة الاغريقية أو اليونانية، وكذا استبعاد المصطلحات الغامضة والملغزة من وجهة النظر العلمية.

ومع النصف الثاني للقرن العشرين بدأت سلسلة اللقاءات الدولية من طرف رابطة الباراسيكولوجيا بنيويورك، فكان المؤتمر الدولي في هولندا بجامعة اوترخت سنة 1953 وحضره علماء نفس ورياضيات وأطباء وفلاسفة، ودعا الحضور إلى تبني مصطلح الباراسيكولوجيا بدلا عن ما وراء النفس metapsychic، واهمال مصطلح البحوث الروحية المستعمل في البلدان الناطقة بالانجليزية، وفي 1957 نشرت الرسالة الإخبارية لرابطة الباراسيكولوجي قائمة بالمصطلحات الباراسيكولوجية، وفي 1982 عقد مؤتمر الرابطة الباراسيكولوجية في كمبردج نوقشت فيه مسألة تقييس المصطلحات وتوحيدها.

يدرس الباراسيكولوجي منذ عام 1977 في 130 جامعة وكلية في أمريكا الشمالية مثل جامعة تورنتو وجامعة مكجل وجامعة كاليفورنيا، وجامعة كورنيل وجامعة سكوفكس وجامعة مانيسوتا والجامعة الدولية في نيويورك، وجامعة ادنبرة، اسكتلندا، فرايبورخ، جامعة الدولة في اترقت وهولندا، وتم تأسيس أقسام للباراسيكولوجيا في بعض الجامعات¹⁶، وكل الجامعات في الدول العربية لا تدرج هذا المبحث الميتافيزيقي ضمن العلوم المحسوبة على التخصصات الأكاديمية.

ثالثاً: مجال البحث في الباراسيكولوجيا (ظواهرها وأشكالها)؛

يدعى أصحاب الباراسيكولوجيا ظواهر غيبية غريبة قامت على أساسها هذه السيكولوجيا الجديدة، ومن منطلقها ومن خلال التجارب الواهية والمزيفة أكدوا على حقيقتها وفعاليتها وأنه بالإمكان تعلمها وبثها في أركان المجتمع، وتتمثل هذه الظواهر في التخاطر والادراك فوق الإحساس وتحريك الأشياء عن بعد والجلاء البصري والاستشعار...

فهل شعرت يوماً أن شخصاً سيزورك وبعد لحظات تسمع رنين الجرس لتكتشف أنه بشحمه ولحمه يقف أمامك، وهل فكرت بصديق غائب تفتقده لتفاجأ باتصاله، وهل تساءلت لماذا تشعر الأم تحديداً بما يحدث لأبنائها رغم أنهم بعيدون عنها ولا تراهم، هذا ليس وهماً أو خرافة في دين الباراسيكولوجيا بل هو حقيقة محتملة الحدوث، ويمكن التدليل عليها بالبرهان والتجارب.

وأهم أشكال الظواهر الخارقة والتي تقسم حسب المهتمين والمؤمنين بها إلى مجموعتين:

*المجموعة الأولى هي ظواهر التحريك الخارق psychokinesis (pk) التي تتضمن أحداثاً تؤثر على جسم ما عن بعد من دون استخدام وسيلة فيزيائية مدركة كالجهود العضلي أو أي نشاط للجهاز الحركي في الجسم .

*المجموعة الثانية هي ظواهر الادراك الحسي الفائق ESP extra sensory perception.

أما ظواهر المجموعة الأولى والمعروفة باختصار pk فإنه يستخدم هذا المصطلح للإشارة إلى القدرة الخارقة لبعض الأشخاص على التأثير على جسم ما عن بعد دون

استخدام جهد حركي أو عضلي، فالشخص الذي لديه قدرة على التحريك الخارق غالبا يستطيع تحريك الأجسام عن بعد بالقيام بنوع من التركيز العقلي، لذا يشيرون اليها بعبارة العقل فوق المادة mind over matter، وتنقسم الـ (pk) إلى صنفين: التأثير النفسي الدقيق micro pk والتأثير النفسي الواسع النطاق macro pk وتشمل ظاهرة لي المعادن pk metal bending وظاهرة التصوير الروحي psychophotography وظاهرة الاشفاء (العلاج الروحي) psychic healing والجراحة الروحية psychic surgery. والافتراض العام يذهب إلى أن هناك نوع آخر من الطاقة يختلف عن الطاقة الفيزيائية المعروفة مسؤولة عن هذه التأثيرات، هذه الطاقة يطلق عليها قوة ساي¹⁷.

وقد زعم هؤلاء أن ظاهرة تحريك الأشياء عُرِفَت منذ القدم، حيث وردت إشارات في كتب بعض المؤرخين مثلا إلى أن قطع أحجار الأهرام الضخمة نقلت ووضعت فوق بعض بواسطة التحريك الخارق، واشهر من عرف من أصحاب قابليات التحريك الخارق والذين أشار باحثون باراسيكولوجيون إلى جدارتهما، الروسية نينا كولاغينا Nina kulaginAe ورجل الدين الهندي ساثيا ساي بابا sathya sai baba، حيث طلب من نينا كولاغينا أن تقوم بمحاولة فصل آح بيضة عن محها بعد ان كسرت ووضعت في محلول ملحي موضوع في أنية خاصة، شرط أن لا تلمس البيضة او الحاوية، وجرت هذه التجربة تحت مراقبة كاميرات، حيث كان جسمها أثناء التجربة مربوط إلى أجهزة طبية، حيث سجل معدل نبضات القلب أثناء التجربة 240 نبضة في الدقيقة، رافق هذا ارتفاع مفاجئ في مستوى السكر في الدم، ومن أصحاب التحريك الخارق شخصية سحرت أعين الناس وبهرتهم بمقدرتها على ثني الملاعق، وهي شخصية يوري غيلر Uri geler وأثار زوبعة إعلامية في بداية السبعينات بادعائه القدرة على لي المعادن عن بعد وبالذات المفاتيح والملاعق¹⁸.

اما ظواهر المجموعة الثانية والمعروفة باختصار ESP فتتنقسم عند أصحابها والمهتمين بها إلى ثلاثة أنواع:

توارد الأفكار (التخاطر) telepathy وهو القدرة على الاتصال بين شخصين أو أكثر عبر المكان وأحيانا عبر الزمان دون الاعتماد على وسائل الاتصال المعروفة¹⁹، ولا يتقيد بالمسافة

فهو يمكن ان يحدث بين عقليين تفصلهما مئات الآلاف من الكيلومترات كما يحدث بين عقليين المسافة بينها بضعة امتار، وبالفاعلية ذاتها و، كان اول من استعمل تعبير تليباتي هو فريديريك مايرز Frederik myers عام 1882، تزامن هذا الاسم مع اكتشاف مجموعة من وسائل الاتصال مثل التلغراف والتلفون، وقد اهتم بها أصحاب الشأن أكثر من غيرها من الظواهر، ولا يزال التخاطر قيد البحث والتحقيق العلمي، كما ان وجوده من عدم وجوده يثير أسئلة مفتوحة، مع العلم ان الكثير من العلماء يشكون في حقيقته، والتجربة التقليدية لاختبار التخاطر هي ان ينظر شخص ما إلى مجموعة من البطاقات في وقت ما ويركز اهتمامه على الصور والأشكال الموجودة على تلك البطاقات، ويحاول شخص آخر معزول في مكان آخر تحديد الشكل المرسوم على كل بطاقة من البطاقات الموجودة مع الشخص الأول، ويقوم المجرب بإجراء تحليل احصائي للنتائج، وتبين هذه التجربة ما اذا كان الشخص الثاني قد تمكن من التوصل إلى مستوى النجاح ذاته وما اذا كان ذلك قد تم بالمصادفة فقط²⁰.

الاستشفاف (الجلء البصري) clairvoyance هو مصطلح فرنسي الأصل يعني حرفيا الرؤية الواضحة، وهو ادراك نفسي لجانب من جوانب البيئة الخارجية غير مقيد بالنموذج البصري للإدراك، ولا يشترط عقلا مرسلا مثل التخاطر²¹، بمعنى آخر هو اكساب معلومات عن حادثة بعيدة او جسم بعيد من غير تدخل أي حاسة، ويعتبر المؤمنون الاستشفاف تجاوزا لحاجز المكان، ومن بين الموهوبين من أصحاب هذه القابلية "انغوسوان" حيث كان مزود بأبعاد مكان ما بدلالة خطي الطول والعرض، ويطلب منه أن يصف المكان المقصود وكان يتم اختيار أماكن تحتوي على معالم لا توضع عادة على الخرائط لضمان ألا تكون قد شاهدها على خارطة، وهذه القدرات لانغوسوان التي قام بها بعض الباراسيكولوجيين وأطلقوا عليها مصطلح النظر عن بعد.

الادراك المسبق precognition وهو القدرة على توقع أحداث مستقبلية قبل وقوعها، وكذلك هناك قدرة شبيهة بالإدراك المسبق تعرف بالإدراك الاسترجاعي، ويقصد به القدرة على معرفة أحداث الماضي من دون الاستعانة بأي من الحواس أو وسائل اكتساب المعلومات التقليدية، لذا يعتبر المؤمنون أن هاتين الظاهرتين تمثلان تجاوزا وتغلبا على حاجز الزمان²².

ويشير إلى المعرفة المسبقة بحدث ما زال في المستقبل لصورة عشوائية غير مبنية على استدلال.

يحاول الكثير من الباراسيكولوجيين عرض أقسام ظواهر ساي المذكورة أعلاه وكأنها شاملة لكل الظواهر، إلا أنه توجد بعض الظواهر الخارقة الأخرى²³، مثل الروح الضوضائية poltergeist والخروج من الجسد (obe) out of body experience. والسير على الفحم الساخن firewalking والاستجلاب teleportation والتكوين materialization وغيرها من الظواهر.

رابعاً: الباراسيكولوجيا بين العلم والخرافة

إن المتأمل في تاريخ الشعوب يلحظ بأن الميتافيزيقيا سيطرت على جل الذهنيات وفسرت كل ما يحدث في الكون والطبيعة والإنسان من خلال الأبعاد الميتافيزيقية، وعاشت البشرية تحت وطأة التفاسير اللاهوتية المنحرفة والتأويلات الميتافيزيقية أكثر مما سخرت العقل لفهم العالم والإنسان والنفس، وبعد النجاح الهائل للنموذج العلمي على مستوى النتائج في تفسير الظواهر الطبيعية، راودت فكرة نقل النموذج إلى العلوم الإنسانية والاجتماعية، وما لبث أن حقق فيها النجاح النسبي حتى بدأت الدعوات تتوالى للرجوع إلى دراسة الماورائيات أو الميتافيزيقيا بأساليب علمية ومنهجيات تجريبية، وتبادر السؤال عند مجموعة من المفكرين والعلماء بأنه وجب رفضها لأنها دراسة غير مجدية وأنها علم يستحيل قيامه وأنها لا تتطور كما يتطور العلم، أم تقبل الميتافيزيقيا لأنها تمثل جوهر الإنسان وذاتيته وقدرته على التجاوز والعلو، وهي بمثابة تأمل عقلي لا غنى للإنسان عنه، لأن الإنسان العصر الحاضر أنهكت الحياة المادية بكل مشاكلها وهمومها فأصبح بحاجة ماسة إلى ضرورة روحية تعيد إليه توازنه²⁴، وهذا ينطبق على المحاولات الحديثة من طرف مؤيدي الخوارق والماورائيات عندما نادوا بإدخال الظاهرة الخارقة تحت المختبر لتتسم الشمولية والعلمية، ويصبح لها ركائز منهجية معتمدة ومتعارف عليها في الوسط الأكاديمي، وتلقى القبول عند جميع فئات العلماء ومن جميع الأصناف والتخصصات، ونتج عن هذا رد فعل قوي وشرس رافضاً رفضاً قطعياً مثل هذا الحشر العلمي لمختلف الظواهر الروحية والدينية، وتيار آخر

أقل شراسة شكك في وجودها، لذا يمكن إجمال القول في مثل ظواهر الباراسيكولوجيا أن الناس انقسموا تجاهها إلى اتجاهين: اتجاه مؤيد، واتجاه رافض معارض، سواء من العلماء أو الناس العاديين، وقد قامت أدلة وحجج لكلا الطرفين سعيا منهما للبرهنة على وجودها أو عدم وجودها، لذا نستعرض وجهات النظر المختلفة التي قرعت المشكل، وبعيدا عن القابلية للخوارق والرفض لها من مبدأ تدشينها للخرافة والدجل، نغامر مغامرة علمية قصد تبين وجه الحقيقة العلمية والحق الديني المنحصر في الإسلام، لذا من حقنا ان نتساءل ماهي أدلة كلا الفريقين؟؟ وأيهما أقوى من حيث الحجة والدليل؟ وما هو موقف الإسلام من مثل هذه التخصصات والاهتمامات البحثية (الباراسيكولوجيا بكل ما تحمل من أشكال ومظاهر وظواهر)؟

1- الباراسيكولوجيا حقيقة علمية؛

1-1: الباراسيكولوجيا العلمية

يلتزم أصحاب الباراسيكولوجيا بحجج وطرائف لتدعيم مثل هذه الدراسات على اعتبار أنه من منا لم يسمع بالبيوت المسكونة وتطايير الأشياء منها وانتقال الأفكار وقراءتها، وبالحدس والاصابة بالعين، والتكهن ومعرفة المستقبل وعلاقة الأحلام بحدوث الظواهر، والتنبؤات الدينية وغير الدينية، والرؤية المسبقة والرؤية البعدية وغيرها من الظواهر الشبيهة؟

المؤمنون بمثل هذه المباحث أقروها كعلم من العلوم التقليدية، تخضع كغيرها لطرائق بحثية ومنهجية بعيدا عن يهرب من الواقع الظاهري الخارق على اعتبار أنها رموز وأساطير، أو من يود اظهار مستواه العقلي وفهمه، فيأبى التسليم بحقيقة مثل هذه الظواهر حتى لا ينسب اليه تصديق الخرافات، بل وجب الوثوق بها لأن وجودها يفرض نفسه، لذا من بين الحجج التي بحث بها لها لفهم الظواهر الباراسيكولوجية إدراك انها عفوية بطبيعتها وصادرة في الغالب عن العقل الباطن، ومن ينكرها لأنه لم يرها رأي العين كان عليه أن ينكر الذرات والعوالم المصغرة والذبذبات وكيفية الاشعاع، وخير دليل على وجودها هو ما حدث لمجموعة من الأشخاص وما صدر عنهم من تنبؤات مثل السيدة جان ديكسون Jeanne Dixon التي

أخبرت بموت الأخوين كندي وغرق سفينة التيتانيك 1912²⁵، وغيرها من الأحداث التي تحمل طابع التنبؤ. وزعم المؤيدون ان الذي يقوم بمثل هذه التجارب والتأكيدات مجموعة من العلماء (علماء نفس، علماء فيزياء، فلاسفة،) وتوجد حالات تعبر عن التزامن وتدخل في سياق الساي، والتي تتقابل فيها السياقات النفسية والسياقات المادية في وقت واحد مثل خنفساء يونغ، قصة السمكة، قصة الطبيب النفسي "بيبيرسولية" في نواحي غرداية الجزائرية، وقصة الطبيب "ماك هارك" المشرف على شاب مصاب بذهان الانفصام، وقصة العجوز المصابة بخبل الشيخوخة المتقدمة²⁶، وقد أجريت تجارب واختبارات على أشخاص مثل ميخائيلوف لدراسة مدى تأثيرها في المواد العضوية في مختبرات خاصة، فبعد تحقيق وتركيز على اثناء زجاجي يحتوي بيضة ومحلولا ملحي، استطاعت أن تفصل صفار البيضة عن بياضها أمام الجميع²⁷، وفي آذار 1968 كتب الدكتور ترلتكسي أستاذ كرسي الفيزياء في جامعة موسكو "تبدولي عروض التليكينيزيا التي قدمها ميخائيلوف طبعية فهل من الممكن أن توجد قوى ماهي لا بالكهروطيسية ولا بالجادوية، وقادرة في الوقت نفسه على تحريك الأشياء كما في حالة ميخائيلوف؟ بل اعتقد بصفتي فيزيائيا أن احتمالا كهذا وارد، كيف ترتبط القوى بالإنسان ودماغه؟ إن أبحاثنا العلمية لم تتقدم بعد بما فيه الكفاية للإجابة بعد عن هذا السؤال²⁸، ويعتبر المؤمنون هذا المبحث "علم نفس الخوارق" فرعاً مستقلاً عن علم النفس يبحث في هذه الظواهر ليتحكم في نظام حدوثها لأننا في عصر أصبحنا نحكم لكل ذرة فيه بنظام تسلسل، فيه الأسباب نتائج وغايات، وهم يسعون إلى فك رموز هذا اللغز النفسي كما فك علماء الحياة أسرار الشفرة الوراثية التي تحكم انتقال المورثات عبر الأجيال، لذا لجأوا إلى استخدام -حسب زعمهم- منهج علمي فيسيولوجي تارة ونفسي فلسفي ديني تارة أخرى²⁹.

ان مثل هذه الظواهر الخارقة للعقل البشري لا تحضى فقط من جانب الهيئات العلمية بالتسجيل العلمي الدقيق واجراء التجارب العلمية، بل ان العلم يسعى جادا إلى التفسير العلمي لها، وربطها بأكثر العلوم الإنسانية تطورا، حيث هناك أبحاث تجري على قدم وساق لإيجاد تفسيرات علمية للظواهر الفائقة، هذه الأبحاث تتولاها وتتكفل بها هيئات جامعية ومراكز في أنحاء العالم شرقا وغربا في الولايات المتحدة الأمريكية وانجلترا وألمانيا

والاتحاد السوفياتي سابقا ... وقد وصلت الأبحاث حول الباراسيكولوجي إلى العديد من الحقائق العلمية الثابتة الماهرة والتي تفيد أن البشرية أصبحت على أبواب أداة جديدة للمعرفة، ستفتح للإنسان آفاق جديدة يصعب علينا أن نصل إليها بأدوات ومدارس ونظريات المعرفة، التي يسير عليها العلم حاليا، هكذا يزعمون وينسجون ويشطحون بخيالهم إلى ابعد الحدود فيظنون السراب حقيقة.

1-2: الباراسيكولوجيا المؤمنة؛

يسعى المؤيدون من التيار الديني إلى إثبات الخوارق بالنصوص الدينية، سواء من القرآن أو السنة، أو الاثار المروية من قصص وحكايات تاريخية وواقعية، وذلك من منطلق الخصوصيات المحلية التي تتقيد بها الجهات المشرقية في العالم الإسلامي من اجل اسلمة الوافد، فقد طرح هؤلاء مجموعة من القدرات الفائقة، وألجموها بنصوص دينية وهذا يحدث غالبا في جميع المجالات التخصصية، علم اجتماع إسلامي،، علم نفس إسلامي، إدارة برمجة لغوية عصبية، فيستدلون على وجود الحاسة السادسة بالحديث النبوي "الأرواح جنود مجنده ما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف" وعلى القدرات الخفية بقوله تعالى " وفي أنفسكم أفلا تبصرون" سورة الذاريات الاية 21، فغالبا ما يقرنون الرؤية عن بعد أو ما يسمى بالتخاطر والجلء البصري بقصة عمر بن الخطاب رضي الله عنه مع سارية ومحاولة ايجاد تفسير لها من الناحية العلمية، ويذكر إبراهيم أدهم في كتابه السحر والسحرة مطابقة بعض الظواهر الخارقة لآيات قرآنية مثل الاستدلال بقوله تعالى " وقالوا لجلودهم لما شهدتم علينا قالوا أنطقنا الله الذي أنطق كل شيء وهو خلقكم اول مرة وإليه ترجعون" سورة فصلت الآية 53، التي تدل على ظاهرة الرؤية الأصبعية، قال إبراهيم أدهم بأن هذا النطق وهو الشهادة التي يشهدها الجلد إنما تكون يوم القيامة ولكن غير ممتنع عقلا ان ينطق الجلد ويقرأ في الدنيا في بعض الحالات الخاصة دلالة على صدق القرآن وتثبيتا للمؤمنين وتفنيد لحجج الكافرين³⁰، كما ربط بين ظواهر PK وقصة بلقيس في جلب عرشها من سبأ في اليمن إلى بيت المقدس في فلسطين عن طريق آصف بن برخيا بن خالة سليمان عليه السلام، كما استشهد على الظاهرة الخارقة بآيات أخرى مثل قوله تعالى

"ومن شر حاسد إذا حسد" الفلق الآية 05، فالله يطلب من الرسول صلى الله عليه وسلم ومن الناس الإستعاذة به من الحسد الذي هو تأثير نفس على مادة أو نفس على نفس، فالحسد له وجود وتأثير لذا جاء الأمر بالتعوذ منه، وبالتالي يمكننا اعتبار هذه الحالة من حالات تحريك الأجسام بواسطة الفكر PK³¹، والاستشهاد الثالث وهو من سورة القلم الآية 51، أما الأحاديث فقد استدلل بحديث بن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال " العين حق ولو كان شيء سابق القدر سبقته العين وإذا أستغسلتم فاغسلوا" رواه مسلم في صحيحه.

ان الحضور الديني واضح وجلي في تفسير بعض الظواهر بالآيات والأحاديث النبوية والآثار للسلف الصالح، خاصة ما يسمى بالحاسة السادسة، مثل الاستدلال بقصة يوسف مع أبيه عليه السلام، عندما أحس يعقوب عليه السلام بمقدم خبر عن ابنه المفقود نبي الله يوسف عليه السلام لمجرد أن افترقت ابل القافلة عن بعضها قبل أن تدخل البلد الذي كان يسكنه يعقوب³²، كما جاء في قوله تعالى " ولما فصلت العير قال أبوه إنني لأجد ريح يوسف لولا أن تفندون" سورة يوسف الآية 94، وفي الحياة اليومية ما نسمعه عن رؤية شخص ما في مكانين متباعدين في نفس الوقت، أو ما نسمع عن بعض الأولياء الصالحين وزياراتهم لأماكن بعيدة مثل الحجاز لغرض الحج والعمرة في نفس الوقت الذي يكونون فيه في بلادهم وبين أهلهم، وما هذه الا تجارب واضحة للطرح الروحي، (الخروج من الجسد) الذي لا يجد له العقل تفسيراً منطقياً لأنه فوق حدود العقل³³، قال تعالى " وهو الذي يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار ثم يبعثكم فيه ليقضى أجل مسمى ثم إليه مرجعكم ثم ينبئكم بما كنتم تعملون" سورة الأنعام الآية 60.

وينحاز بعضهم إلى تبني رؤية للباراسيكولوجيا تدخل ضمن الباراسيكولوجيا المؤمنة، لأن أصل الظواهر الخارقة في الباراسيكولوجيا الغربية نابع من الطبيعة البشرية، ويؤكدون على أنها تجليات بشرية لطاقات غير بشرية، فلقد قامت باراسيكولوجيا الغرب بتفسير الظواهر الخارقة على انها فعاليات بشرية بحتة طاقة وتأثيراً ولم تفسح مجالاً لتواجد أي شيء آخر لا ينتمي للظاهرة الإنسانية، مهمة بذلك جانباً من الرواية، قد يكون هو مفتاح الحل لهذا

الغموض الشائك الذي يغلق هذه الظواهر، لهذا تم اقضاء وإبعاد كل ما هو ليس بشري بحجة انتمائه لعالم ليس بالإمكان التعامل معرفيا معه طالما كان عالما غيبيا غير واقعي³⁴، وكان الادعاء لقيام هذه الباراسيكولوجيا المؤمنة هو القصور المنهجي والتناقض الاستمولوجي والانحراف العقدي (الكفر والاحاد)، معتبرين هذه الباراسيكولوجيا حل وسط وبأنها كفيفة بأن تكون بحق خليفة الباراسيكولوجيا الغربية الآيلة للانهيار عن قريب، هذه الباراسيكولوجيا المؤمنة تنطلق من خوارق العادات التي تظهر عند المتصوفة او المريدين وان الجهود الفاصلة بين الكرامات وظواهر الادراك فوق الحسي تبدو متوازنة فن احدهما يختلف عن الاخر فيما نجد بان بعض الإشارات الصوفية كانت في مظهرها المباشر تعبيرا باراسيكولوجيا كاملا³⁵ ويذهب روجيه الخوري إلى أنه يجب أن نفسر كثيرا من الأمور الدينية بفضل شروح الباراسيكولوجيا، حيث يرى 50% من اللاهوتيين ممن يرون تأكيد أن تفسير الخوارق والعجائب تحت رعاية الباراسيكولوجيا وليس من اختصاص الدين فقط³⁶، وكأن الكاتب يريد أن يوقع صلحا بين العلميين والدينيين بحيث ان يعترف العلماء بالباراسيكولوجيا وعلماء الدين بالباراسيكولوجيا أيضا.

2- علم الخوارق تحت المقصلة العلمية

2-1 الرفض والتشكيك العلمي

سعت الكثير من المجهودات الشخصية والمجتمعية إلى ممارسة اقصائية للتصور الديني أو ما يسمى بالميتافيزيقيا، وقد ظن هؤلاء أن الأمر هين ويسير لمجرد اصدار قرار سياسي أو اداري، وقد حاولت بعض البلدان التنكر للأديان ولكن دون جدوى، حيث مازال قسم كبير من أهلها يؤمنون بالله والأنبياء رغم سيطرة الأحزاب الملحدة على مقاليد الحكم، كما قرر ذلك من قبل أوغست كونت بتجاوز الميتافيزيقيا لاعتقاده أن زمانها قد ولى وقد حل محلها التفسير الوضعي، أو كما دعا نشته إلى اعلان جرأته وبكل وقاحة حين صرح بموت الإله، ولا ننسى ماركس الذي حاول أن يقضي على الميتافيزيقيا (الدين خاصة)³⁷ بأسلوب مقنع وتفسير علمي مادي صرف، من منطلق أن المادة هي أساس الفكر، ومع بداية القرن العشرين وما اتسم به من قبولية علمية مادية بحتة غافلة لعناصر دينية وجدانية، جاء الحاح صا

وصارح في كل الآفاق إلى الدعوة إلى الإيمانيات والروحانيات عند قسم كبير من الناس، قابله مجموعة من العلماء من أهل الاختصاص للقيام بنفس العملية ولكن بطريقة علمية اختبارية تجريبية، فتأسست علوم زائفة كاذبة تدعي بأنها تسعى إلى الإجابة عن الأسئلة الحائرة، وتستخدم وسائل علمية كثيرة وعلوموا شتى في ذلك منها علم النفس وعلم الفيزياء والبيولوجيا، بالإضافة إلى العلوم الإنسانية وعلم الاجتماع، وكذلك يعتبر هذا العلم قريبا من الفلسفة أكثر من قربه للعلوم المادية. ولذلك فالشك مازال يرافق مسيرة هذا العلم، وعلماء النفس عموما لا يعترفون لكونه علما من الأساس بل يعتبرونه مجرد هرطقة وفذلكة مصنعة، وعلى رأسهم سيغموند فرويد، لا يؤمنون بكل الظواهر المسماة مس الشيطان أو الجن، ويرفضون فكرة البحث عن المجهول فيما وراء المادة في عالم الأرواح، ولهذا يفسر فرويد كل ظواهر المس الشيطاني أو الجن على أنها امراض نفسية او مدركات حسية متوهمة (هلاوس)*.

وبالرغم من جراءة العلماء والمهتمين بفتح العلب المغلقة ومحاولة إيجاد تفسير علمي منطقي مقبول لمجمل الظواهر الغريبة، إلا أن هذا لم يحسم المبحث (الباراسيكولوجيا) من الريبة والشك الملتف عليه كشرنقة، ولم يعصمه من أسهم المنتقدين ورصاصات أهل الدين، وقد ظن مروجو الباراسيكولوجيا في العالم الإسلامي من أن معارضة الطبقات الشعبية وخاصة العلمية والدينية لها راجع للالتباس على البعض في استخدام لفظ العلوم الغيبية مما ينتج سوء الفهم والخلط بينهما وبين مفهوم الغيب الديني في ذهن القارئ.

وقد تعرض هذا المبحث إلى نقد لاذع من طرف علماء نفس وفيزيائيين ومفكرين وباحثين منذ الارهاصات الأولى من نشأته، فالموقف العلمي من هذه الظواهر بقي ومازال يشكك ويرفض ويوجه أصابع الاتهام لمروجي هذه المخدرات التغيبية والبدع الفكرية التي تخلط الحاضر بالماضي وتدمج الخرافة بالعلم تارة وبالدين تارة أخرى، حيث لم يتوقف المشككون عند التشكيك وانكار الحوادث الخارقة، بل انهم وجهوا سهام النقد والطعن في التجارب العلمية التي قام بها علماء وباحثون مؤمنون بالخوارق.

وانتشرت الجمعيات والمراكز البحثية على مستوى العالم تدعي اثباتات علمية لهذه الظواهر، قابله نشأة جمعيات ومراكز أبحاث مهمتها الوقوف تجاه هذه الشعوذة الجديدة والمقنعة بزي العلم، ونذكر على سبيل المثال الموجات المعارضة سنة 1976 والمتمثلة في اللجنة العلمية المناهضة للظواهر الباراسيكولوجية

(committe for the scientific investigation of claims of the para normal) (c.s.i.g.o.p)

حيث أصدرت مجلة خاصة بها تعبر عن الآراء المشككة فيما يسمى الباراء عادي، إضافة إلى هدم صيغ البدع الفكرية وما لصق بالعلم غصبا، وبالتالي أصبحت مجلة he skeptical inkuirer الناطق الرسمي لدحض جميع الظواهر والنظريات الباراسيكولوجية³⁸.

وحتى المؤمنون والمؤيدون لمثل هذا المبحث يعرضون في كتبهم ومقالاتهم آراء الأطراف المناقضة لهم وذلك لأسباب منهجية وموضوعية قيمة، يجدر الاهتمام بها ونشرها وعدم تناسيها أو تجاهلها³⁹، ولا بد أن نوضح فكرة أساسية أن أصحاب الباراسيكولوجيا منقسمون إلى باطنية (أي مؤمنون بالارواحية والاختفائية) والازوتية والتأمل الاستعلائي والتبصوفا.. وإلى باراسيكولوجيين علميين يرفضون هذه الظواهر الأخيرة، وبينهما نزاع شرس يشتد أوجه في كل حين، كل هاته المالبسات والتخرصات التي تعيشها الباراسيكولوجيا دعت إلى مناهضتها بكل أطيافها وخاصة من طرف (C.S.I.C.O.P) التي انتشرت في شتى أنحاء العالم وعملت على هدم ونقض جميع الاعتقادات الباراسيكولوجية بقولهم انها غير مبرهنة أبدا، بل أكثر من ذلك تسفيه المبادئ الأولى للباراسيكولوجيا حتى يرسم لها طريق مسدود، على اعتبار انها دون رصيد علمي شأنها شأن الجمعيات الباطنية، ومثل هذه الجمعيات والمراكز البحثية المضادة للباراسيكولوجيا تعتبر قاصمة لظهر الأفكار والاعتقادات الماورائية الخرافية بالذات، ولو تسترت بالزي العلمي والمصطلحات الأكاديمية، فما هي الا ادعاءات موهومة وخيالات طوباوية لم ولن تمتزج وتدخل حيز العلوم الحقيقية، وبالتالي تذهب الشروحات والقناعات سدى ووينتاب المؤمنين بها نوع من الضياع الفكري وان صرحوا ان ذلك لن يضر مادام صوت الحقيقة يعلو ويضيئ الدرب فانهم يتساءلون لما الخوف من مجابهة اقوى الانتقادات⁴⁰

وقد ساهمت هذه اللجان المضادة للباراسيكولوجيا في نشر العديد من الكتب والمقالات التي تدحض البحوث الباراسيكولوجية⁴¹، والتي سردها شكيب الخوري في مؤلفه الذي يدعي فيه انه من أصحاب الباراسيكولوجيا العلمية لا على الطريقة الارواحية على حسب دعواهم، ووتبدي الأوساط العلمية بصدد هذه الظاهرات الريبة الأكثر اتصافا بانها مطلقة، ريبة تمضي إلى حد ترفض حتى دراستها⁴² وقد قدم العلماء المشككون أسبابا مرعية وعللا منطقية لرفض هذا النوع من الحقول والمباحث:

-لو كانت هذه القابليات الخارقة حقيقة لاستطاع أصحابها استعراضها حيث ومتى شاءوا دائما وبنجاح⁴³ أي انها واجهت عقبة تمثلت في ان قابليتها للتكرار محدودة جدا، وهذا يؤدي إلى ارتفاع نسبة الاحتمال (p) مما يعطي ايحاء بان تلك النتائج ما هي الا صدفة محضة ولا يمكن ان تتكرر، لذلك لا يمكن الاعتماد عليها او النظر اليها بالمنظور العلمي ولان الحقيقة العلمية يجب ان تكون ثابتة وقابلة للتكرار في ذات الظروف، ويعتبر هذا مظهرا سلبيا لا يعمل على اقناع المشككين skeptics فاللاتكرارية للظواهر الخارقة هو ان الفرد صاحب القابلية الخارقة لا ينجح دائما في استعراض قابليته هذه، وعلى سبيل المثال فان الشخص الموهوب بقابلية التخاطر في إمكانه ان ينجح أحيانا في قراءة أفكار غيره من الناس الا انه يعجز في أحيان أخرى عن القيام بالفعل نفسه، مما يبرهن على ان قابليته هذه غير ثابتة ولكن متغيرة بين ظهور واختفاء، وبالتالي فمن الواضح ان هذا الشخص ليست لديه السيطرة الفعلية على قابليته الخارقة كما يبدو عليه حين ينجح في اظهارها.

-ومن أسباب رفض العلماء للظواهر الباراسيكولوجية هو انها تعطي صورة عن العالم وموقع الإنسان فيه ونوعية وحجم تأثيره وتأثره به جد مختلفة عن تلك التي يأخذ بها معظم العلماء، فالعالم الباحث عن صورة بسيطة للعالم يستطيع ان يستوعبها في عقله ويسيطر عليها لن يسره على الاطلاق نموذج يعطي صورة غاية في التعقيد وذات متغيرات السيطرة عليها على الأقل حاليا امر شبه مستحيل⁴⁴ فالنموذج المادي او النظرة الميكانيكية لا تدخل في الاعتبار أي سبب غير ظاهر وخفي وغير مدرك لحدوث الشيء او الظاهرة، مثلا عند حدوث عطل في ماكينة فان التفسير العلمي لا يؤمن بوجود احتمالات خفية، أي وجود علاقة

تفاعلية بين الإنسان والمادة، ان مثل هذه التأثيرات والتأثرات لا يمكن تفسيرها وفق النموذج والنظرة العلمية والطبية الحالية، لذا نجد العلماء والأطباء غالبا يرفضون الاعتراف بوجود مثل هاته الظواهر الخارقة، والتسليم بمثل هاته الأخيرة بالنسبة للعلماء يعد ناقضا لمبادئ العلم الحديث، ولأنها تمثل خطرا داهما على المكانة العلمية التي يتمتع بها المنهج التجريبي القائم على فكرة السببية في وسط المجتمع العلمي بالخصوص وحتى بين عامة الناس .

-عدم وجود تعريف واضح للظواهر الباراسيكولوجية، اذ انها تعرف بدلالة ما لا تمثله وليس بدلالة ما تمثله وهذا بسبب التشكيك فيها من قبل نسبة كبيرة من اعضاء المجتمع العلمي اذ ان تعريف الظواهر الباراسيكولوجية هو فعلا كما يشير اليه الكثير من المشككين متضمن لنوع من الغموض واللاتحديد، وهذا التعريف - ان تعرف الظاهرة الباراسيكولوجية لا بدلالة ما تمثله وانما بدلالة ما لا تمثله -غير صحيح، حيث اكد البروفسور الأمريكي والمختص في علم النفس جيمس ألكوك james alcok الذي يعتبر احد المتشددين والرافضين للتسليم بوجود هذه الظواهر بقوله "لكي يتم تبين ان ظاهرة معينة هي من نوع بساي يجب على المرء ان يبرهن بان كل التفسيرات الحسية والحركية الطبيعية لا يمكن الاستعانة بها في تفسير الظاهرة " والملاحظ من خلال استقراء التعليقات والتفسيرات شبه العلمية المقدمة للظواهر الخارقة من طرف أصحاب السيكلوجية المقاربة هو عدم قدرتهم على تفسير واضح جلي لها، وحتى مؤيدوها يقرون بذلك، يقول هانسيل hansel عن الادراك الحسي الفائق "ان وجود اية إمكانية في تفسير تجارب ما على انها ليست مؤشرا على حدوث ادراك حسي فائق، انما يعني بان هذه التجارب لا يمكن ان تعتبر دليلا على وجود ادراك حسي فائق"⁴⁵ ويؤكد فبيليب ابيلسون phillip Abelson محرر المجلة العلمية المعروفة science ما يلي "ان الظواهر فوق الطبيعية تتطلب برهانا فوق طبيعي"⁴⁶.

- مخالفة الظواهر الباراسيكولوجية لقانون التربيع العكسي وهذا في نظر الكثير من العلماء سبب قوي للتشكيك في مثل هذه الظواهر ورفضها، كما ان هاته الأخيرة تبدو مخالفة لحدوث بعض القابليات الطبيعية للبشر حسب ما تتفق عليه النظريات العلمية⁴⁷

-لا يتردد مناهضي الباراسيكولوجيا في اعلان أهمية المرجعية العلمية في تأكيد ابحاثهم اذا ما دعت الحاجة لذلك، فهم يلجأون إلى ذكر مراجع علمية وأسماء رجال مرموقين المقام استشهدا بنتائج أعمالهم ونشاطهم الفكري، حيث نجد مثلاً عالم النفس دونالد هيب donald.o.hebb من جامعة ماك جيل يصرح بما يلي "لا اعتقد شخصياً بوجود الحاسة السادسة ابدا لانها لا تجدي نفعاً، وان البراهين الفيزيائية والفيزيولوجية تؤكد انها ليست حقيقة ..⁴⁸

-الحيل السحرية لها دور فعال في تلك الظواهر كما يزعم البعض .

-يضيف بعض العلماء ان العوامل الذاتية تتدخل في نتائج الأبحاث التي تجرى، فان كانت التجربة تجري من قبل متشكك في الظاهرة فتميل النتائج ان تكون سلبية والعكس بالعكس⁴⁹

-تدخل الاعلام من الناحية الترويجية لمثل هذه الخوارق، حيث روج الكتب المختلفة مثل قارئ الأفكار ومحضري الأرواح وتحريك الأشياء عن بعد...كما استغلت القنوات في المقابلات لأصحاب القابليات او الموهوبين (السحرة) وعرضها على شكل أفلام السينمائية مثلاً...

-تم وصف أصحاب القدرات الفائقة بانهم مصابون بمرض انفصام الشخصية

-بالرغم من التطور الهائل في مجال العلوم مازال الباراسيكولوجي محل نزاع وجدال ونقد واستهجان

-اتهم الرافضون والمشككون بان المؤمنين والمؤيدين يمارسون طرقاً من الغش والخداع سواء في تجربة المختبر او الفرد الخاضع للاختبار.

-هذه البلبلة والقلقل المثارة بين الفينة والأخرى لمثل هذه الخوارق ما هي الا دجل وشعوذة وسحر، سعوا من خلاله الاتجار بعقول الناس وابتزاز أموال السفهاء والسذج من المثقفين والعامة من الناس على حد سواء.

-اقترب مبحث الباراسيكولوجيا من الفلسفة الارواحية والميتافيزيقا اكثر منه إلى العلوم الفيزيكية.

-يجمع الكثير من العلماء الأكاديميين على وصف هذا الحقل عادة بالعلوم الزائفة والكاذبة لان نتائجها مبنية في الغالب على عامل الصدفة والذي بدوره منافي للحقائق العلمية الثابتة.

-يقر علماء النفس عموما بلاعلمية هذا الحقل، وذلك لانهم لم يصلوا إلى حد الساعة إلى ما يؤيد مزاعم الخوارقيين وكل التجارب – لاحصر لها - التي أجريت كانت لصالح الرافضين والمشككين.

-اعتماد أسلوب تزييف الحقائق والمتعمد سابقا ولاحقا، والهدف من ذلك هو الترويج لحادثة خارقة او كائن غامض لان الناس ميالون لتصديق الاخبار الغريبة، ويتخذ الترويج اشكال عدة مثل مقاطع الفيديو والخدع البصرية والعب الخفة التي يجهل اغلب الناس تقنياتها وحيلها، ولأسلوب التزييف اهداف مختلفة ولكن كثير منها هدفه جمع المال والشهرة او هو دعوة مغلفة - بالكذب - إلى دين او عقيدة او مذهب معين ⁵⁰ ، وذلك لجذب منتمين جدد اليه مثلما يرغب بعض العلمانيين او اليساريين الذين ضاقوا ذرعا بالدين والعقيدة السماوية، فابوا الا ان يسوقوا لدعايات كاذبة وعلوم زائفة يسمونها الدين الجديد الذي ينظرون اليه المنجي والمخلص والمنافس الوحيد للاديان

لم تعد الصورة الفوتوغرافية دليلا علميا على حدوث الظاهرة الماورائية، سيان كانت ثابتة او متحركة (تسجيل فيديو) خصوصا مع سهولة التلاعب بها في برامج معالجة الصور على الحاسب، كالمزج الذي لعناصر صور أخرى في الصورة المنشورة مع إعادة ظروف الإضاءة والظلال، فمن مصلحة ناشر الأكاذيب ان يخفي هويته ويخفي الزمان والمكان لكي لا يستطيع احد التأكد من صحة تلك الصورة، ومن مصطلحه أيضا ان تكون مهمة التفاصيل لكي تكون موضع اشتباه وحيرة، وقد يكون الدليل المزيف مصنوع بطريقة احترافية بحيث لا يستطيع معه خبراء التصوير كشف زيفه الا بعد ان يقوم احد من الناس بفضح الخدعة، وقد يكون الدليل المزيف محاولة لترسيخ فكرة او نظرية او مؤامرة وذلك من خلال

التلميحات والاشارات لدعمها، وهنا يصل إلى مبتغاه وهو بيع اعلى قدر ممكن من الكتب او على الأقل يكتفي بتحقيق اعلى نسبة مشاهدة في اليوتيوب .

-ان انصار الخرافة والبدع الفكرية والروحية ينتسبون أحيانا إلى العلم ويلبسون لباسه خداعا وتخفيا، ويستندون على شواهد يزعم انها علمية ويتظاهرون بانهم يتبعون مناهج علمية في التحقق منها، حيث قالوا بوجود قوى خفية خارقة لدى بعض الناس كالاستشفاف عن بعد او ما يسمى بالحاسة السادسة وقد يصل الحماس بالبعض إلى حد تأكيد قدرة العلم على اثبات تحضير الأرواح⁵¹ المهم في الامر ان هؤلاء الذين يتمسحون بالعلم لتأكيد هذه الخرافات يلجأون إلى أساليب لا تتوافر فيها شروط التجربة العلمية على الإطلاق، فالملاحظات التي يعتمدون عليها قليلة غير قابلة للتكرار، لان من اهم شروط التجربة في العلم ان يكون من الممكن تكرارها امام أي عدد من المشاهدين، وفي مختلف الظروف وسواء كان هؤلاء المشاهدين من المقتنعين ام من غير المقتنعين، ومن المعروف ان شهود هذا النوع من التجارب هم في الاغلب من النوع الذي يتوافر لديه مقدما استعداد لتصديق نتائجها، هذا فضلا عن ان التجارب تتم دائما في جولا يسمح بالرؤية الواضحة، اذ ان الضوء خافت ولونه احمر (وهو اكثر الألوان تعتيما للبصر) والجو العام يجعل الإيحاء بأي شيء ممكنا .

-مروجو الخرافات باسم العلم ينكرون قدرة العقل في بلوغ الحقيقة، لكي يسمموا العقول الحية كما يؤكد فيلسوفهم الامريكي البرت هوبارد الذي قال: "بان الخارق هو الامر الطبيعي الذي لم يدرس بعد" أي ما يعتبر معجزة او ضرب من السحر والخيال في عصر متأخر من المعرفة العلمية قد يكون قانونا فيزيائيا معلوما في عصر متقدم عليه نسبيا (كما يزعمون)، فهم يلجأون إلى هذا السهم الاخير الذي بقي في جعبتهم الا وهو، ان منهج العلم محدود وقاصر وان العلم اصبح الان يتقبل أشياء كثيرة كان يرفضها من قبل، وانه يمكن ان يعترف بهذه الظواهر الخارقة للطبيعة في المستقبل، ومثل هذه الطريقة تفتح الباب كما هو واضح لكل الخزعبلات المخرفة، اذ يستطيع أي دجال ان يؤكد ان العلم اذا لم يكن يقبلها الان فسوف يقبلها في المستقبل، وواقع الامر اننا لا نملك الا هذا المنهج العلمي الذي هو

افضل ما لدينا من أدوات المعرفة، وانه مهما كان قاصرا عن بلوغ كثير من الحقائق فانه يبقى اضمن أسلوب للوصول إلى الحقيقة⁵² فليس من حق الدجاجة والخرافيين ان يلزمونا بمثل هاته الشعوذات للازمنة الحديثة ولا بالخرافات المقتنعة بقناع العلم، والعلم بريء براءة الذئب من دم يوسف ضنا واعتقادا منهم بانهم يلجمونا مادام انها تدرس في بعض جامعات أمريكا او أوروبا .

-من اتفه الأدلة التي اعتمدها انصار الباراسيكولوجيا ادعاءهم بان القدرات الخارقة موجودة عند كل الناس بنسب متفاوتة ويمكن تدريب البشر على اكتسابها، حيث ان الواقع يعكس خلاف ما يدعون، فنجد ان القدرات الخارقة ضئيلة جدا عند افراد محددين يمتلكونها بالجيلة وليس بالكسب وغير مفهومة بتاتا لذا ومن باب السير مع حجتهم لسنا بحاجة إلى المنهج العلمي او إلى التكنولوجيا .لأننا نملك العصا السحرية*

-يدعي أصحاب الباراسيكولوجيا الروحية والتبوصوفية ان الهنود الأمريكيين واهل بيرو كانوا اقرب إلى الحقيقة من الإنسان الحديث، ذلك ان حدسهم للقوى غير المنظورة (الاورندا قوة الروح عند الهنود الأمريكيين او الهواكا عند اهل بيرو والقدماء) - جعلهم متفتحين لتلقي مظاهر وتجليات المعنى التي تحيط بنا⁵³ لذا يقرولن ولسون بان السحر لم يعد علم الماضي انما هو علم المستقبل⁵⁴ لان العقل الإنساني قد بلغ يقظة في ارتقاءه وتطوره، اصبح فيها على وشك تنمية قدرات جديدة، قدرات قد اعتبرت ذات مرة قوى سحرية، من المؤكد ان العقل قد امتلك على الدوام قدرات اعظم بكثير مما نعتقد الان، قدرات مثل التواصل العقلي عن بعد، الإحساس بمقدم الخطر، الحاسة السادسة او البصيرة وضع المعجزات الطبية (القدرة على الشفاء)⁵⁵

- "نحن نعيش عصر العلم، هذا ما يقنعنا بهالعلماء كل يوم ولكن هل ماتت الخوارق وانتهى امرها؟ العصر نفسه يقول نعم ؟ ولكن العجب ان العلم بدا يقول لا ..لم تمت الخوارق فمكائنها محفوظة وصدري مفتوح لها " هذه الفكرة تجسد نمطا من الترويج للخزعבלات والتي تظهر في وسائل الاعلام على شكل مقالات جذابة تلبس لبوس العلم ومتخذة شعارات رنانة ومنمقة مثل "اجراء العمليات الجراحية دون مشروط ودون تخدير...حقيقة

علمية "" الخوارق ..الظاهرة التي حيرت الأطباء في العالم ""دكتور في الطب يترك العلم إلى الخوارق "" لأول مرة تنشئ جامعات المانيا كرسيا للخوارق "".....الخ⁵⁶، اليس لنا الحق بان نصف العلماء والأطباء الذين يعتقدون في مثل هاته الأوهام والخرافات بانهم يعملون على تكريس وتزكية اعمال السحر والشعوذة والخرافة والدجل والجهل والارواحية والعقائد الباطلة والمذاهب الفاسدة، حيث نجد على سبيل المثال لا الحصر احد علماء الفيزيكا وهو "الفريد شتler" أستاذ الفيزياء والكيمياء يروج لظواهر الساي في الطب او وقائع الباراميدتسين (الطب الخارق مثل الجراحة الروحية)⁵⁷

-يشهد التوجه حاليا صعودا للارواحية واللاعقلانية اكثر ارتفاع له من حيث الشعبية منذ 100 سنة في جميع انحاء العالم، مثل المملكة المتحدة يقدر عدد الحضور في كل أسبوع لاماكن الخدمات الروحية حوالي 100الف شخص، وقد أظهرت نتائج التعداد الماضية ان هناك زيادة 79 في المائة بين الناس الذين يعلنون عن انفسهم كروحانيين في جميع انحاء إنجلترا، وعدم الاستقرار السياسي والاقتصادي الذي يعيشه البشر في يومنا هذا، بالإضافة إلى العجز الاجتماعي والنفسي في مواجهة المشاكل الاجتماعية والنفسية والعضوية والروحية كل هذا أدى إلى تصاعد هذه الموجة ونموها ته النبتة من حيث الاهتمام والرغبة في البحث عن إجابات لاسئلة الحياة، ووجود المراكز والجمعيات والكليات على مستوى العالم يدعم من انتشار الروحانيات الزائفة، ويعمل على الاقبال الجماهيري لها وما هي في الحقيقة الا خبل وضحك على الذقون والناس الضعفاء للاستفادة منهم واستغلالهم من اجل الربح⁵⁸

-وقوع مجموعة من الباحثين الباراسيكولوجيين تحت طائل الانانية والتكتم عن النتائج السلبية للبحوث مخافة وتجنبا للانتقادات من الطرف المضاد، لان العمل العلمي في أي حقل من الحقول يتطلب مراعاة الشروط العامة للمنهج العلمي الاختباري مع ذكر وتسجيل النتائج الايجابية والسلبية .

- التحدي الصارخ من طرف أصحاب فن خفة اليد وعلى راسهم المشكك بالظواهر الباراسيكولوجية جايمس راندي james randi الاختصاصي في كشف الخداع عند الذين يدعون تملك القدرات والقابليات الخارقة، والموصوف لدى بعض المشككين بانه "هاري

هوديني الحالي " لما له فضل في فضح الالاعيب الخفية التي استغلها المشعوذون في ادعاءاتهم من جهة، ومن نشاط مهم في القاء المحاضرات وكتابة العديد من الرسائل والمقالات والدراسات في هذا المجال في المجالات العلمية والجرائد وغيرها في كثير من البلاد من جهة أخرى، فهو من مؤسسي (c.s.i.c.o.p) ومن الذين يهابه الباراسيكولوجيون وقت تقويم الانتقادات الخاصة بتجارهم، كما يهابون عالم النفس راي هايمان ray hyman في انتقاداته لهم ضمن حقله⁵⁹ فقد قام راندي بفضح مختبر "كانت" الذي تموله مؤسسة ماك دونالد (Mc)

وذلك سنة 1979 الذي اعلن عن تجربة لشابين يمتلكان قدرات خارقة، ولكن هذين الشابين هما ستفين شاو ومايكل ادوارز الاختصاصيان في الاعيب الخفة، واللذان تمرنا على يد المحترف راندي الذي اوعز اليهما بزيارة ذلك المختبر، مما أدى إلى اغلاقه في سنة 1985 بعد الصورة للشابين مع راندي وهما يطويان الملاعق والشوك⁶⁰ وكذا الحال من الذين خدعوا من اعمال الإسرائيلي يوري جيلر uri geller من قدرته على تحريك المواد وطي المعادن وثنى الملاعق وهذا باعتراف اهل الباراسيكولوجيا انفسهم؛ لانهم لا يولون لذلك الرجل جيلر أي ثقة، وقد اشتهر راندي الكندي باقدامه على التحدي المعلن لدفع مليون دولار لأي شخص يأتي بدليل علمي واحد على صحة مزاعم الأشخاص الذين يعتقدون ان لديهم قابليات خارقة، ومن الجدير بالذكر ان التحدي لا زال قائما ولم يتمكن احد إلى اليوم من اجتياز الاختبارات العلمية التي تركز على حذف عامل الصدفة في هاته الظواهر⁶¹

اغلب علماء النفس وقفوا معارض لهذا الحقل باعتباره انتهاك للعقل واستهانة بالإنسان، كما انه مخالف لقوانين الطبيعة

- يبدو أن هذا المبحث له ثلاث زوايا:

الزاوية الأولى: الدعوى النظرية القائمة على إدعاء القدرة على اكتساب القوة الروحانية الخارقة لعادة بني آدم من خلال طرق تأملية ورياضة نفسية فهو وجه جديد للسحر ومحطة مستحدثة لقافلة العبث الشيطاني .

الزاوية الثانية: طرق إثبات هذه الدعوى تعتمد على أمور ثلاثة أولها المبالغة في استثمار صدفة توارد الخواطر ثانياً التهويل من دقائق في علم النفس ليست من الخوارق بسبيل لكن العامة تجهلها ثالثاً دعاوى وقصص لا يمكن التحقق منها

الزاوية الثالثة: حكم تعلمها وتعليمها أعتقد أن الفتوى لهل رجالها لكن حسب إطلاعي لا أظن لجوازها منفذ وأقل ما فيها التذرع لفنون السحر، وسنورد فتاوى لعلماء يحذرون من هذا المبحث.

-هل تعتمد الباراسيكولوجيا على العملية الدينامية المتغيرة كما في مختلف العلوم؟ سيكون من الصعب على أصحاب هذا الادعاء ان يثبتوه، حيث قام الخارقون بالدراسة العلمية للقوى النفسية لاكثر من قرن تقريباً، ومن حقنا ان نتساءل ما هي أنواع التغيرات التي تحققت في هذا المجال في نظرياتهم؟ ماهي الاختلافات في تفسير الظواهر الخارقة اليوم مقارنة بالتفسير في أوائل القرن العشرين؟ اذا كانت الخارقة علم حقيقي فلماذا عجزت عن التواجد وسط المحفل العلمي؟ ولماذا لا يوجد أي تواصل بينها وبين العلوم الحقيقية باي شكل من الاشكال؟ وعلى مدى قرن او اكثر من الأبحاث في هذا المجال فشلت جميعها في الالتقاء او التأثير على أي علم من العلوم الحقيقية، ولم يقم أي باحث في هذا التخصص بالدراسة على أساس تجربة علمية رصينة في مختبرات علمية حقيقية مقبولة في المجتمع العلمي، وهذا بسبب اكتشافاتهم الغريبة ورفضهم لمبدأ التجربة العلمية، فعلى الأرجح انهم لا يدرسون في نفس المكان الذي نعيش فيه ⁶² وان كان مقصدها حسن من حيث انها تود اخراج الإنسان من بوتقة الجسد وتسعى لخدمة الإنسان لكن كل ذلك بطرق ملتوية ارواحية تحمل الأوهام والخرافات في كل جانب من جوانبها، كل هذا وغيره يدل دلالة قوية وأكيدة على ان الباراسيكولوجيا علم زائف وكاذب .

-الكتب التي تهتم بالباراسيكولوجيا كثيرة لكن اغلبها تحوي العنوان للكتاب ومقدمة الكاتب ثم تتوالى العشرات والمئات من الصفحات تسرد القصص الخيالية والمملة والمطربة باعتبارها حجج وبراهين على وجودها، زيادة على استشهاد بعض العلماء والمفكرين، والافراط في الأدلة والامثلة التجريبية الساذجة، وذكر النوادر والطرف، وفي الجانب الاخر هناك

قصص كثيرة تنفي وجود تلك الظواهر فكل من يعتقد في مثل هذه الظواهر الخارقة دون فهم مساراتها وحدودها ومكمنها وكأنه واقع تحت استجابة الحصر القهري أي مندفع بفكر غير معقول وهذا الحصر القهري له علاقة بالسحر والشر والتنجيم والعقائد القديمة والأرواح والأشباح، وكل هذه القوى الباطنية الخفية للإنسان مصدرها الروح عند الباراسيكولوجيين مع ان الروح مصطلح ديني وليس علمي، فالماديون يفسرون هذه القوى الخارقة على انها من عمل الجسد، هذه القدرة الخارقة سبها "الببيتايدس" وهي سلسلة من الاحماض الامينية يعمل الهيپوتلاموس على تركيبها حسب العاطفة، ما ينتج تفاعلات كيميائية تدفع بالغدة النخامية للعمل على تحفيز الغدة الكظرية لافراز هرمون الاندريئالين الهرمون الذي يضاعف قدرة الإنسان وطاقته لحدود قصوى ما يجعل الامر يبدو كأنها قوى باطنية خفية مصدرها الروح⁶³ فكيف صارت هاته الاحلام والهلوسة علما يدرس في مؤسسات جامعية ومراكز بحثية رغم افتقارها لمعايير المنهج العلمي ؟

- ان ميدان الخوارق بالغ التعقيد والتناقض، اذ ليست هناك وحدة ترابط بين جوانب هذا المجال او بين اراء الذين يدافعون عن ظاهرة الخوارق فوق النفسية او الطبيعية، فهو حقل مشبوه كاتخاذة نقطة دعم للجوسسة والتحقيق البوليسي، وعدم ةوضوح صورته والحدود التي تفصله عن الدجل والتدليس، وكأن المجتمع العلمي مارس ضغطا على الانفس فنتجت ردات الفعل للخروج من بوتقة الاعقلانية إلى اللاعقلانية، وسبب هذا تصاعد للروحانيات واللامعقول من سحر وشعوذة ودجل، سواء اصلية ام مقنعة بلبوس العلم، حيث حاول أناس في عصرنا ان يقنعونا بانهم يحركون الأشياء والاجسام عن طريق النظر فقط بواسطة التركيز، وهذا الامر لم تدل عليه تجربة مادية، وانتفت له التاكيدات من طرف العلماء لان هناك تدبيرات وملابسات مقرونة بحيل ومخادعات فزيائية وغير فزيائية من اجل اثارة الانتباه وشده عن ادراك الحقيقة او الحيلة المدبرة، وهذا ما نلاحظه في معارض السحرة والمشعوذين لاستخدامهم المداخلات الفزيائية السمعية البصرية، والتي تخفى على المشاهدين واعجب ما يذكرون من قصص وحوادث هي اختراق الزمان حسيا وماديا، أي الرحلة عبر الزمن حيث كل ما كتب من روايات في الخيال العلمي يسعى هؤلاء لتحقيقها على ارض الواقع، ولكن الذي يثير الانتباه والشفقة هو ان الداعم لمثل هذه البدع

الفكرية علماء وأساتذة جامعات، والسؤال الذي نطرحه ومن حق أي عاقل ان يصيغه: مادام ان الدجل والتهريج انطلى على المثقفين من علماء وأساتذة جامعات فهل نوجه اللوم والعتاب للطبقات المحرومة والمهمشة؟؟؟

-لقد اهتم وليام جيمس william james (1842-1910) بالتخاطر، ولكنه لم يستطع تطبيقه وما كتب عنه مجرد حكايات وقصص، لذلك ينظر إلى التخاطر عند كثير من علماء النفس على انه نوع من الاهواء والأوهام الاعتقادية والهلاوس والخداعات البصرية، لانها مجرد ادراكات حسية زائفة يشعر بها المرء نتيجة تعرضه لمرض الذهان العقلي او التعب او الإرهاق في النوم او كثرة الظغوط، وقد ارتفع فرض التشكيك وعلا على فرض القبول وتأسست مدرسة عرفت باسم انصار مدرسة الشك تعمل على التحدي الصارخ لدعاة الباراسيكولوجيا باعتبار ان كل ما يرد من ادلة على صحة هذه الظواهر انما هو فقط مجرد زيف او تزوير او ادلة غير صحيحة او مجرد خداع او مجرد تلفيق spurious، وتأتي هذه من الغش والخداع deception او سوء تفسير بعض الظواهر⁶⁴ لأغراض مصلحة ومكاسب مالية يجنونها من وراء التصديق بهذه الخوارق لدى السلطات والمجتمعات، فالغالبية الساحقة من العلماء يشككون في صحة هذه الظواهر، فقد تبين ان هناك 96 في المائة من علماء اكاديمية العلوم الامريكية يشكون في صحة هاته الظواهر⁶⁵

في ضوء الشك هذا فقدت الجمعية الامريكية للباراسيكولوجيا كثيرا من أعضائها، وكثيرا من المعامل والمختبرات تم اغلاقها بعد ان فقدت التمويل اللازم لادارتها وخاصة خلال الثمانينات من القرن الماضي⁶⁶

وبناء على دراسة تمت عام 1977 على 1188 أستاذ ا جامعي وفي كبريات الجامعات الامريكية اثبتت ان 16 بالمائة منهم يعتقدون بوجود الظواهر ما فوق الحسية، وان 49 بالمائة منهم يرون ذلك محتملا بينما 54 بالمائة منهم يرون عدم إمكانية ذلك، وفي الثمانينات أظهرت دراسة لعالم الاجتماع "مال كلينون" على عينة مؤلفة من 497 فردا من أعضاء المجالس العلمية ان ثمة 4 بالمائة منهم يوافقون على وجود تلك الظواهر الخارقة، و25 بالمائة منهم يرون إمكانية ذلك كثيرا بينما ابدى بعضهم 50 بالمائة تحفضا شديدا واعتقدو

بإستحالته، كما أعلن 21 بالمائة منهم أنهم يجهلون وجودها، ولعل هذا التعبير بلغة الجنوب الأمريكي المهذبة تقصد بعدم معرفة الشيء أنه سيء أو رديء لا مجرد نفي معرفته، وأما 5 بالمائة منهم فهم قد ابدوا رأياً بالموافقة لصالح الخوارق النفسية⁶⁷ كل هذا يعبر عن المأساة الحقيقية التي يعيشها هذا الحقل المؤدلج رغم الاحصائيات التي تبرز كثرة المراكز والمجلات المهمة بالباراسيكولوجيا، حيث احصي عام 1977 ما يقرب من 54 دورية عربية في خمسة عشر بلد عربي، وقراءة خمسين دورية أمريكية تتخصص في نشر القالات بالإضافة إلى مجموعة كبيرة من الخابر المتخصصة وبعض الجامعات التي تعقد فروعاً وكراسي ومحاضرات ودروس للخارقة .

لذا وجدت الباراسيكولوجيا نفسها في مأزق معرفي لم يسبق لعلم نظري وان عانى منه على امتداد مسار الفكر الإنساني⁶⁸.

فالباراسيكولوجيا تحاول الصاق نفسها قصراً وعنوة بعلم النفس وذلك عن طريق قيامها بتفسير الظواهر الخارقة للعادة التي شغلت نفسها بها وفقاً لما تقوم به النظريات السيكلوجية، وهي بذلك تظن واهمة ولا شك أنها قد نجحت في محاولاتها لإثبات بنوتها وصلتها بعلم النفس⁶⁹.

ويمكن اجمالاً أن نبرز أهم المشاكل والتساؤلات المثارة ضد الباراسيكولوجيا، هاته المشاكل تنقسم إلى فئتين:

الأولى تؤثر على مسيرة الباراسيكولوجيا بصورة غير مباشرة وتشمل:

* مصطلح الباراسيكولوجيا

* الشك بصحة وبوجود الظواهر والقدرات الباراسيكولوجية

* مفهوم الطاقة في الباراسيكولوجيا

* الاعتقاد بأن الأشعة الكهرومغناطيسية هي وسط ناقل للقدرات الباراسيكولوجية

الفئة الثانية وهي المشاكل التي تؤثر على مسيرة الباراسيكولوجيا بصورة مباشرة وتشمل:

*ضعف احتمال نجاح التجارب المختبرية على الظواهر والقدرات الباراسيكولوجية

*تعذر قابلية تكرار أو إعادة التجارب للظواهر الباراسيكولوجية

*صعوبة إيجاد نظرية موحدة لتفسير الظواهر الباراسيكولوجية .

2-2 الحكم الشرعي في ظواهر الباراسيكولوجيا

فاذا كان للعلماء نصيب في الردّ على مثل هاته الخرافات والشعبدات بطرق علمية منطقية تتنافى مع ادنى مبادئ وقواعد العلم، فان لعلماء الشرع الإسلامي نصيب وقول فصل في مثل هاته المعتقدات الفاسدة، التي انتشرت في النصف الثاني من القرن العشرين لذا وجب التسلح بالعلم الشرعي والوضعي وليس مجرد التلقي والاستهلاك، والمسلم القوي بعقيدته ينأى عن مثل هاته المعتقدات التي ملأت الدنيا بهرجها مثل البرمجة اللغوية العصبية وعلوم الطاقة والريكي والماكروبيوتيك واليوغا والباراسيكولوجيا ولا ينبغي ان نغتر لبعض المقالات والمؤلفات المنشورة هنا وهناك والتي تدعم مثل هاته الخرافات والخزعبلات وتنشرها بين المسلمين مسوّقة تسويقاً دينياً مثل الريكي الإسلامي، الباراسيكولوجيا المؤمنة او الإسلامية *

وحكم الشرع في مختلف المباحث الروحية قد جلّاه مجموعة من العلماء الجهابذة والدعاة الناصحين الذين على دراية بحقيقة الدين عقيدة وفقها، ولهم ادراك تام بالعقائد والتيارات والمذاهب المعاصرة، والمخططات التي ترزوا اليها مثل هاته الجمعيات والمنتديات (العصر الجديد)، لذا كان ولا بد - ومن باب الغيرة على الدين، وعلى مستقبل مجتمعاتنا وشبابنا، وكذا المحافظة على الحقيقة والمنهج العلمي بعيداً عن التلبسات والخلط - ان تصدح كلمة الحق في فتاوى شرعية لم تترك للمخربين ولا للخرافيين أي مجال .وسنقتصر على بعضها:

قال ابن تيمية عن مروجي العلوم المتعلقة بطبائع الأشياء وقواها الخفية في عصره: " كذلك كانوا في ملة الإسلام لا يهون عن الشرك ويوجبون التوحيد بل يسوغون الشرك أو يأمرؤن به أو لا يوجبون التوحيد. كل شرك في العالم إنما حدث برأي جنسهم إذ بنوه على ما في الأرواح

والأجسام من القوى والطبائع وإن صناعة الطلاسم والأصنام لها والتعبد لها يورث منافع ويدفع مضار فهم الأمور بالشرك والفاعلون له ومن لم يأمر بالشرك منهم فلم ينه عنه⁷⁰

اما الائمة المعاصرين فجاءت فتاواهم - قاصمة ظهور المخرفين من العلميين والدينين - كالآتي:

السؤال: شيخنا الفاضل عبد الرحمن السحيم أسأل الله أن يصلح لك النية والذرية وأن يغفر لك ويعفوا عنك وعنا وعن المسلمين جميعا، عندي سؤال لو تكرمت حول علم "الباراسايكولوجي" الذي له في الغرب أساتذة مختصون وباحثون متفرغون ومكتبات ومجلات، وهو علم دراسة الظواهر غير المعتادة التي لا يفسرها العلم التقليدي، أذكر من هذه الظواهر غير العادية: التخاطر عن بعد أو التليباتي، والتنبؤ بالمستقبل / أي الإخبار عن أحداث جزئية قادمة ثم تقع بالفعل، والجلء البصري / أي رؤية الأشياء التي تقع بعيدا عن ابصارنا، والاستشفاف / أو قراءة أفكار الغير وما يدور بذهنه، وكذا سماع الأصوات البعيدة. والتأثير في الأشياء بمجرد النظر إليها أو لمسها، ولقدرة على تحريك الأجسام من غير لمسها، أعمال السحر ومختلف أفعال السحرة، والشفاء من المرض دون سبب طبي ظاهر، و"الأشباح" والمنازل المسكونة، والأصوات التي ليس لها مصدر معلوم و بروز أضواء مجهولة المصدر وغيرها.

سؤالي شيخنا الفاضل، وحتى لا تختلط علينا الأمور ماهو حكم الشرع في مثل هذا العلم بعدما بينا نقاط بحثه، من حيث تدريسه وتناقل ونشر مواضيعه عبر الشبكات العنكبوتية وهل ماحدث مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه وسارية الجبل يندرج تحت هذا العلم (الجلء البصري)؟ عسى الله أن يغفر لي ولكم ويرشدنا جميعا سبل الحق .. بارك الله لكم .

الجواب: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته آمين، ولك بمثل ما دعوت.

هذه ضروب من السحر والكهانة والشعوذة، وفيها تخطيط وتخبط ! مع ما فيه من ادعاء علم الغيب، وما ينبني عليه من اعتقاد الوهم، والتعلق بالأوهام، مثل: الشفاء من الأمراض من غير سبب طبي، واعتقاد القدرة على تحريك الأشياء من غير لمسها، وذلك لا يكون إلا بالاستعانة بالشياطين وهذا يدل على تخبط الغرب الكافر في كفره وغيه وضلالاته، وأن فئاما من المسلمين سيتبعونهم في ذلك، حتى لو دخلوا جحر ضب ليدخلوه، كما أخبر من لا ينطق عن الهوى صلى الله عليه وسلم ..

وكل هذا من الباطل، بل ومن الأمور المُحرَّمة، ولا يجوز تعلُّم مثل هذا العلم ولا نشره ؛
لما فيه من الضرر على دين وعقل الإنسان، وقد رأيت قبل أكثر من عشرين عاما شخصا
تعلَّم بعض ذلك، وحاول تطبيقه، وكان يجلس في غرفة ويُحاول فَتَح الباب، وهو جالس في
مكانه ؛ فأصيب بالخَبَل!⁷¹

المجيب الشيخ/ عبد الرحمن بن عبد الله السحيم (عضو مكتب الدعوة والإرشاد
بالسعودية)

وهذه فتوي للشيخ محمد صالح المنجد (المشرف العام على موقع الاسلام سؤال وجواب
(انقلها لاهميتها في هذا الباب، فقد سئل) ما رأيكم فيما يُطلق عليه " الخروج من الجسد "
؟ وهل هو واقع أم خيال ؟⁷²

السؤال :

قرأتُ موضوعاً في منتدى، ولا أعرف الحكم، وأخاف أن ينتشر ذلك في المنتديات
بسرعة، وهذا هو الموضوع: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد: الخروج من الجسد
ظاهرة عجيبة غريبة، تستحق التجربة، وهي من الظواهر التي أثَّرت على مجرى
حياتي..... الى اخر ما جاء في السؤال.

الجواب :

الحمد لله...

أولاً: ليس كل ما يُسمع ويُقرأ يستحق الاحترام والتقدير ونأسف أن وصل المسلمون – ومنهم
بعض الخاصة – إلى تلقي قممات الغرب وجعلها كنوزاً وتلقي أوهاهم وخيالاتهم وجعلها
حقائق لا تقبل المناقشة، ومثل ما في السؤال أنموذج لتلك القممات والترهات التي ينبغي أن
يربأ المسلم بنفسه عنها، فليس عليها سيما العلم، ولا تحمل من الحقيقة ولو قسطاً بل هي
أوهاهم وخيالات وترهات استطاع مخترعوها وكاذبوها أن يجدوا سوقاً بين المسلمين لترويج
تلك البضاعات الكاسدة، ونعجب من بعض من يصدق هذه الترهات من المسلمين ممن يرد
أحاديث في صحيح البخاري ومسلم بدعوى أنها آحاد !ثم يصدق بوجود " جسد أثيري "

يتصل بالجسد الحقيقي بـ " خيط فضي " !، ثم يصدق أن ثمة من يرجع إلى الزمن الماضي، أو يصل إلى الزمن المستقبل ! ويصدق أنه يمكن أن يلتقي بعالم الملائكة وعالم الجن ! كل ذلك يسوقه المرضى، ويصدقه الحمقى .

ثانياً: العجيب ممن يصدق هذا الكلام وهو يرى أن الإنسان وهو على قيد الحياة، بروحه، وبدنه، وعقله، يستطيع أن يقوم بأشياء خارقة، وعظيمة، بسبب ما سخره الله له من علم، وهو أمر يشاهد، وليس ثمة من يكذبه، فكيف يكون عند الإنسان وهو نائم من القوة ما ليس عنده وهو مستيقظ؟! وما هذا إلا كما يفعله ويعتقده الوثنيون في أمواتهم الذين يقدسونهم ويعظمونهم، فأولياؤهم وهم على قيد الحياة يجوعون ويعطشون ويتبلون ويتبرزون ويمرضون، بل ويقتلون، ثم إذا ماتوا أثبتوا لهم من الخوارق والأفعال ما يعجزون عن جزء يسير منه وهم على قيد الحياة! فمتى تُرجع كلا الطائفتين عقلها لبدنها، وتقف على حقيقة التوحيد، وتلتزم الأخذ بالحقائق المشاهدة المحسوسة وتترك الخرافات والأوهام ؟ .

ثالثاً: من تأمل ما يشاع في هذا الزمن من العامة وبعض الخاصة من نحو ما في السؤال جد قوة تأثير العقائد البوذية وعقائد الإلحاد على ما يعتقدونه نافعاً صواباً، ابتداء بالبرمجة اللغوية العصبية، إلى تغيير العقل، إلى العلاج بالطاقة، في قائمة تطول، كلها تقوم على الخرافة والوهم، وهي تصلح لبعض المرضى النفسيين لا أكثر، وما نحن فيه الآن – وهو الخروج من الجسد – من يتأمله يجد أهله الذين يعتقدونه لا يدينون بالإسلام، ولا يعترفون بالله تعالى ربّاً، وكلها أمور غيبية نأسف أن يتلقفها المسلمون من مثل أولئك الملحدّين، ومن ينظر في المنتديات التي تنشر ترهات الخروج من الجسد.

يجد الأمر أشبه ما يكون بالرسوم المتحركة الفضائية، والخيالية. وها نحن نرى ما جاءت الشريعة الإسلامية المطهرة بمحاربتها، والحكم عليه بالشرك والوثنية: أصبح الآن " علماً " ! تُعقد له الدورات، وتُعطى فيه الألقاب والشهادات، وتُدفع له أعلى الأثمان لحضوره، وتعلمه ! وتجد هذا المسلم يحكم على من ينظر في " فنان القهوة " ليخبرك بمستقبلك وحقيقة شخصيتك بأنه كاهن، دجال – وهو كذلك -، لكنه في الوقت نفسه يعطيك من المعلومات الغيبية عنك أضعافاً مضاعفة من ذلك الكاهن الدجال بالنظر في "

توقيعك " !! حتى صار هذا الأمر " علماً " وله اختصاصيون من المسلمين !! فبمجرد النظر في " توقيعك " يخبره بصفاتك، فيخبرك بأنك - مثلاً - انطوائي، كريم، متسامح، متعاون، يحب السلام، له نظرة مستقبلية، كتوم بعض الشيء ! - انظر للدقة " بعض الشيء " ويخبرك بما تحب من الألوان ! وغير ذلك من الترهات والكهانة العصرية، وما ذكرناه ليس نسجاً من الخيال، بل نقلنا بعضه من مقابلة مع شخصية إسلامية مشهورة، وعلى الجانب الآخر كان " الكاهن " ! يخبره بما نقلنا جزء منه، بمجرد رؤية توقيعك، والله المستعان .

وحقاً إن هؤلاء " حمقى " يقودهم " مرضى "، وإليك خرافة أخرى من خرافاتهم " العلمية " ونُعطى فيما يسمّى " دورات الريكي " ! فتجد الأحمق منهم يقول مخاطباً معدته: " معدتي ! كيف حالك ؟ أرجو أنك بخير، أرجو أن لا تسببي لي المتاعب !! "

ويخاطب سنّه وقلبه وكيته وباقي أعضاء وأجزاء جسمه بالطريقة الساذجة نفسها، يحيي العضوء أو الجزء، ويسأل عن حاله وأخباره ! ويرجوه أن لا يسبب له ألماً وأن لا يُمرضه !!!، فهل هذا فعل العقلاء فضلاً أن يكون فعل المسلمين ؟!!!

أليس لو رأى ذلك أحد العقلاء فإنه سيحكم على فاعله بأنه مجنون ويستحق الحجر عليه ؟! .

رابعاً: خرافة " الخروج من الجسد "، أو " السفر بالجسد "، ويطلق عليه " الإسقاط النجمي ": هو من هذا الباب، فأصحابه يوهمونك أنك باستطاعتك السفر بجسدك " الأثيري " إلى عوالم مختلفة، كعالم الملائكة، وعالم الجن، وعالم البرزخ ! فتري الأموات وأرواحهم، بل وتنقل في أزمنة مختلفة، فلك أن ترجع للماضي، ولك أن تذهب للمستقبل ! لتري من سيولد ! ويزعمون أنك تنتقل بوعيك وأنت نائم، يعني: أن الجسد فقط يكون نائماً، بينما يكون عقلك في حالة يقظة تامة ! ويعتقدون أنك تنتقل إلى تلك العوالم والأزمنة بجسد " أثيري " - وهو جسم من الطاقة - وهو ينفصل عن الجسم المادي النائم، ويبقى بقربه أثناء النوم، ويكون هذان الجسمان متصلان بـ " حبل فضي " يربط بينهما ! . سذاجة، وخرافة، وأوهام، وترهات، وزندقة، وإلحاد، كل ذلك صار " علماً "، وله مدبروه، وله زبائنه التي تتعلق بالأوهام والخيالات، وصرنا بحاجة لأن نرجع مع هؤلاء الناس إلى أبجديات التوحيد، ونعلمهم

بأن الجن لا يُرى، وأن الملائكة كذلك، وأن الغيب لا يعلمه إلا الله، وأنه لا يمكن الرجوع للوراء لمعرفة ماضيك ورؤيتك وأنت طفل ترضع وتكبر، ولا لقاء الأموات قبل موتك، وهكذا في سلسلة من المسائل والأحكام من المفترض أن تكون عقائد راسخة عند المسلمين، ولعلّ في هذا عبرة وعظة لمن يتزعم من الدعاة محاربة تدريس التوحيد، وغرس العقيدة الحقّة في نفوس المسلمين، زاعمين أن الأمة ليست بحاجة لهذا، وها هي الأمور تنكشف، ويتبين أن الناس يُقدمون على الشرك، والكهانة بإرادتهم، ويدفعون المبالغ الطائلة لأجل هذا، بل يكون له منصب فيها ورتبة، ويحمل في " علومها " شهادة مصدّقة .

خامساً: ليس ثمة ما يسمى " الجسد الأثيري " ، ويستطيع أن يزعم صاحب أية خرافة مثل هذه الأشياء،

ويبني عليها صروحاً من الكذب، وهذا الذي حصل هنا، فأثبتوا فعلاً وأطلقوا عليه اسماً، واخترعوا جسداً وأطلقوا عليه اسماً، ثم أوهموا الناس أنهم دقيقون فذكروا لون " الخيط " الذي يربط بين الجسدين، وأنه " فضي " ! وهكذا في سلسلة أكاذيب ليس لها واقع في الوجود، وبالطبع لا بد أن يضعوا شروطاً للشخص حتى يصح له " خروجه وسفره " من جسده، وأول ذلك الاسترخاء التام، ومن عجز عنه: فله أن يستعين بطاغوت " البرمجة العصبية " فيردد " أريد أن أسترخي، أريد أن أسترخي " ويكررها بحماسة حتى يوهم نفسه أنه استرخى !، والواقع أنه ليس ثمة ما يسمى بالجسد الأثيري إلا في أذهان أولئك الذين يصلحون لإنتاج الرسوم المتحركة الفضائية والخيالية .

1) سئلت الدكتورة فوز كردي – حفظها الله – وهي من أوائل من تنبه لطاغوت البرمجة العصبية وأخواتها، ولها ردود منتشرة عليهم، بل حازت على رسالتي الماجستير والدكتوراه في العقيدة وضممتها الرد على تلك البرامج والادعاءات والعلاجات :-

هل " الجسم الأثيري " له أصل في الشرع، أم أنه مجرد توقعات، أو سحر، وخزعبلات ؟
فأجابت: بالنسبة للجسم الأثيري: فهو أولاً: قول مبني على نظرية قديمة، تفترض وجود مادة " الأثير "،

وهي مادة مطلقة قوية غير مرئية ! تملأ الفراغ في الكون، سمّاها " أرسطو ": العنصر الخامس، وعدّها عنصراً سامياً، شريفاً، ثابتاً، غير قابل للتغيير، والفساد، وقد أثبت العلم الحديث عدم وجود الأثير، ولكن الفلسفات القديمة المتعلقة بالأثير بقيت كما في الفلسفات المتعلقة بالعناصر الخمسة، أو الأربعة .

ثانياً: قول تروج له حديثاً التطبيقات الاستشفائية، والتدريبية، المستمدة من الفلسفة الشرقية، ومع أن التراث المعرفي المستمد من الوحي المعصوم بيّن أوضح البيان، وغني كل الغنى بأصول ما يعرف الإنسان بنفسه وقواه الظاهرة والخفية، إلا أن عقدة المفتونين بالعقل، والمهوسين بالغرب والشرق من المسلمين: جعلتهم يلتمسون ذلك فيما شاع هناك باسم " الأبحاث الروحية "، فنظروا إليها على أنها حقائق علمية، أو خلاصة حضارة شرقية عريقة، وأعطوا لأباطيلها وتخريصات أهلها ما لم يعطوا لمحكمات الكتاب وقواطع السنّة، ومن ذلك القول بتعدّد أجساد الإنسان، وقد يسمونها " الأبعاد "، أو " الطاقات "؛ للقطع بأنها اكتشافات علمية، وهذا القول حقيقته: بعث لفلسفة الأجساد السبعة المعروفة في الأديان الشرقيّة، ومفادها أنّ النفس الإنسانيّة تتكوّن من عدّة أجساد - اختلفوا في عدّها ما بين الخمسة إلى التسعة بحسب وجهات نظر فلسفيّة تتعلّق بمعتقدهم في ألوهية الكواكب أو المؤثرات الخارجية -والمتّفق عليه من هذه الأجساد: الجسم البدنيّ أو الأرضي، والجسم العاطفي، والجسم العقلي، والجسم الحيوي، والجسم الأثيري، فالجسم البدنيّ: هو الظاهر الذي نتعامل معه، وتنعكس عليه حالات الأجساد الأخرى، والجسم الأثيري: هو أهم هذه الأجساد، وأساس حياتها، وهو منبع صحة الإنسان، وروحانيته، وسعادته ! .

وقد سرى هذا المعتقد في أوساط المسلمين بعد أن عُرض على أنه كشف علمي عبر التطبيقات الشرقية المروجة على شكل دورات تدريبية، أو تمارين استشفائية مفتوحة لعامة الناس، بعد أن كان هذا المعتقد غامضاً محصوراً في حُجَر تحضير الأرواح ! عند خبراء حركة الروحية الحديثة .فالاعتقاد بالجسم الأثيري كالاعتقاد بالعقل الباطن وقوى النفس، إنما شاع ذكره عند من غفل عن حقائق الغيب، ورام الوصول إليها من غير طريق الرُّسل، فأصل هذه المعتقدات مأخوذ من التراث المنقول في الديانات الوثنيّة الشرقيّة، والمعتقدات

السريّة الباطنيّة، وكلّ تطبيقاتها الرياضيّة والعلاجيّة الحديثة تدعو إلى تطوير قوى هذا الجسد لتنمية الجنس البشريّ حيث يصبح بإمكان الإنسان في المستقبل فعل ما كان يُعدّ خارقة في العصور الماضية، كأن يصبح صاحب لمسة علاجيّة، أو قدرة على التنبؤ، أو التأثير عن بُعد، وغير ذلك، دون أن يكون متنبئاً، أو كاهناً، ومن ثم لا يحتاج لأيّ مصدر خارج عن نفسه ويستغني عن فكرة الدين، أو معتقد الألوهية - عياداً بالله - . انتهى

(2) وسئل الدكتور وهبة الزحيلي - وفقه الله :- هل علوم " الميتافيزيقيا " حرام ؟ هل علوم ما وراء الطبيعة والخوارق حلال أو حرام ؟ وهي " التلبئة " - التواصل عن بُعد -، " قراءة الأفكار " telepahtic، " الخروج الأثيري عن الجسد " out of body experience، " تحريك الأشياء بالنظر النظر المغناطيسي "، " اليوجا ، و" التنويم الإيحائي "، " التاي شي "، " الريكي "، " التشي كونغ "، " المايكروبيوتك "، " الشكرات "، " الطاقة الكونية "، " مسارات الطاقة "، " لين واليانغ " : لأنني وجدت موقعاً يحرمها - موقع الأستاذة فوز كردي - السعودية - ؟

فأجاب:

هذه وسائل وهمية، وإن ترتب عليها أحياناً بعض النتائج الصحيحة، ويحرم الاعتماد عليها وممارستها، سواء بالخيال، أو الفعل ، فإن مصدر العلم الغيبي: هو الله وحده ، ومن اعتمد على هذه الشعوذات: كفر بالله، وبالوحي ، كما ثبت في صحاح الأحاديث النبوية الواردة في العُراف، والكاهن، ونحوهما. وللوقوف على حقيقة النوم، وعلاقته بالموت، وشعور النائم بنفسه وهو يعلم: يُنظر جواب السؤال رقم: (14276) ففيه تفصيل ذلك بالكتاب والسنة وأقوال العلماء الثقات . والله أعلم.

خلاصة البحث:

لذا أذكر بضرورة مراعاة المنهج العلمي المتبع لضبط المعارف الإنسانية وحماية البشرية من الخرافات والشطحات، وللحفاظ على الحقيقة مشرقة بيّنة بعيدة عن محاولات التزييف والتشويه، وهو منهج شامل لما طريقه النقل وما طريقه العقل والتجريب على السواء، ولا بد من دراسة خطواته وتذكير الناس به فلا تُقبل قضية يزعم أنها ثابتة بالنقل حتى نستوثق من

صدق الناقل وصحة النقل، كما لابد من التنبه للتأويلات المتعسفة والتفسيرات الباطلة التي يسعى البعض لتمزيقها تحت قداسة النصوص الصحيحة .

كذلك فإنه يجب أن لا تقبل أي قضية يُزعم أنها من قضايا العلم حتى نستوثق من أن ثياب العلم لا تخفي تحتها باطلا وفلسفة؛ فقد لبست يد الهوى قفاز العلم واستطاعت من وراء هذا القفاز أن تصافح كثيراً من العقول وأن تتسلل إلى كثير من البيئات والأوساط، دون أن يداخل الناس شك في أمرها وأصبح بين العلماء في شتى المعارف الإنسانية من يوجه العلم لخدمة هواه أو فلسفته بل حتى الدراسات الموضوعية الخالصة التي كان يظن أنها أبعد شيء عن عبث العابثين لم تسلم من اتخاذها آلة في يد المغرضين فبعدوا بها عن النزاهة التي هي سمتها وجعلوها آلة لتدعيم رأي لهم أو فلسفة اعتنقوها⁷³

كما ننبه ان هؤلاء المؤمنون يخرجون علينا في كل مرة بتقليعات جديدة (نظريات، مصطلحات، تيارات..)، والعبارة في النهاية بالمضامين وليس العناوين، لان هذه العلوم الزائفة جذورها سحرية ووثنية واهدافها الحادية من خلال ارتفاع صوت النموذج النيتشوي، المتجسد في الإنسان السوبرمان، لذا وجب على كل مسلم دفع الشر عن نفسه وعن غيره بقدر ما استطاع في حدود ما اوجبه المصلحة العامة⁷⁴ ولا يشك أي عاقل في ان هذا السحر المعدل لا يكتشفه الا من غاص في أعماق العالم الموازي وعرف اسراره وخفاياه، لان العلوم الزائفة والكاذبة ليست بعلوم محايدة بل تصنف ضمن لواء حركة العصر الجديد (النيو ابيج) ولو انها خلت من استخدام بعض الحقائق والإحصاءات والمناهج العلمية والمصطلحات ذات الرطانة العلمية، والاستدلالات الدينية لما تبقى منها الا الظنون والأوهام والدجل والسحر والشعوذة، ولرفضها عامة العقلاء وأصحاب الدين الصحيح .

الهوامش والمراجع:

Encyclopédie britannica, vo, 17, usa, p297-1

2 صلاح الجابري. خارقية الإنسان الباراسيكولوجي من المنظور العلمي. دار الأوائل. بغداد. د ط. 2001. ص59.

3 نفس المرجع. ص62.

- 4 نفس المرجع ص62.
- 5 روجيه شكيب الخوري. سلسلة العلوم الباراسيكولوجية. الباراسيكولوجيا ملخصها تطورها مصطلحاتها مناهضاتها. ج9. دار ملفات لبنان. ط1. 1996. ص ص15-16.
- 6 امبرواز دو وآخرين، تروجييه أسعد، العلم وقدرات الإنسان النفسية . دار البشائر. دمشق. 1993. ص7.
- 7 الياس بلكا. الغيب والمستقبل. مؤسسة الرسالة ناشرون. دمشق. بيروت. ط1. 2006 ص176.
- 8 جمال نصار، لؤي فتوح، الباراسيكولوجيا بين المطرقة والسندان، دارالطليلة، بيروت 1995 ط1، ص 12 .
- 9 الياس بلكا. الغيب والمستقبل. المرجع السابق. 176
- 10 محمد وجدي فريد، الإسلام في عصر العلم، دار الكتاب العربي، لبنان، ط1، ص .
- 11 ج-ينروي. مصادر وتيارات الفلسفة المعاصرة في فرنسا، تر عبد الرحمن بدوي، ج1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر. بيروت، ط، 1980، ص244.
- 12 نفس المرجع. ص48.
- 13 جمال نصار، لؤي فتوح، الباراسيكولوجيا بين المطرقة والسندان. المرجع السابق. ص14.
- 14 صلاح الجابري. خارقة الإنسان الباراسيكولوجي من المنظور العلمي. المرجع سابق. ص38.
- 15 محمد وجدي فريد. المرجع سابق. ص663.
- 16 صلاح الجابري. المرجع سابق. ص ص 38-42.
- 17 نفس المرجع، ص 67.
- 18 جمال نصار، فتحي لؤي، الباراسيكولوجيا بين المطرقة والسندان، مرجع سابق، ص14، 15.
- 19 راجي عنايت، أغرب من الخيال، التخاطر والسحر واليوغا، دار الشروق، القاهرة، ط4، 1995، ص7.
- 20 الموسوعة العربية. التخاطر. CD-ROM.
- 21 صلاح الجابري، مرجع سابق، ص66.
- 22 جمال نصار، فتوح لؤي، الباراسيكولوجيا بين المطرقة والسندان، مرجع سابق، ص16، 17.
- 23 نفس المرجع، ص21.
- 24 سامية عبد الرحمن، الميتافيزيقا بين الرفض والتأييد، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط1، 1993، ص4.
- 25 روجيه شكيب الخوري، الباراسيكولوجيا، ملخصها، تطورها، مصطلحاتها، مناهجها، ج9، دار ملفات لبنان، ط1، 1996، ص32، 33.
- 26 صلاح الجابري، الوعي والعالم السيكلوجي والباراسيكولوجي، دار الأوائل، دمشق، ط1، 2005، ص92، 95.

- 27 كمال خليل النجار، الباراسيكولوجي الادراك المتفوق، وزارة الثقافة، عمان، 2004، ص143، 144ز
- 28 شفيق رضوان، الطاقة الخفية والحاسة السادسة، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 2004، ص38.
- 29 وليد عبد الله رزق، الحاسة السادسة بين منظاري الباراسيكولوجيا والقرآن، دار الحافظ للكتاب، حلب، 2006، ص11.
- 30 إبراهيم كمال ادهم، السحر والسحرة من منظار القرآن والسنة، دار الندوة الإسلامية، بيروت، ط1، 1991، ص418.
- 31 نفس المرجع، ص22.
- 32 وليد عبد الله رزق، الحاسة السادسة بين منظاري الباراسيكولوجيا والقرآن، المرجع السابق، ص8.
- 33 كمال خليل النجار، الباراسيكولوجي الادراك المتفوق، وزارة الثقافة، عمان، ط1، 2004، ص46.
- 34 جمال نصار حسين، لؤي فتوح، حقيقة الظواهر الخارقة، قراءات في الباراسيكولوجيا العربية المؤمنة، المرجع السابق، ص5، 6.
- 35 عبد الستار الراوي، التصوف والباراسيكولوجيا، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 1994، ص274.
- 36 روجيه شكيب الخوري، سلسلة العلوم الباراسيكولوجية، الدين والباراسيكولوجيا، ج7، دار ملفات لبنان، ط1، 1996، ص
- 37 علي بوملحم، نحو رؤية جديدة في ما وراء الطبيعة، دار المواسم، بيروت، ط1، 1999، ص12.
- * وهذا ما نلاحظه عند الفرويديين العرب الذين يتعصبون للفرويدية أكثر من فرويد نفسه وأغلب المنتسبين للفرويدية لديهم هلاوس ووساوس.
- 38 روجيه شكيب الخوري، الباراسكولوجيا ملخصها تطورها مصطلحاتها ومناهضاتها، المرجع السابق، ص305، 306.
- 39 نفس المرجع، ص306.
- 40 نفس المرجع ص313
- 41 نفس المرجع صص321-324
- 42 امبرواز رو وآخرون، المرجع السابق، ص11
- 43 جمال نصار لؤي فتوح، المرجع السابق، ص22
- 44 نفس المرجع ص26

- 45 نفس المرجع ص29
- 46 نفس المرجع ص30
- 47 جمال نصار ولؤي فتوح، نفس المرجع ص30
- 48 روجيه الخوري، الباراسيكولوجيا ملخصها ...، المرجع السابق، ص331
- 49 صبري محمد خليل، الباراسيكولوجي: علم المقدرات الخارقة ام المجهولة السبب، صحيفة الراكوبة السودانية
- 50 عماد البابلي، الباراسيكولوجيا (الدين الجديد) مجلة الحوار المتمدن الالكترونية، العدد 2217، (2008/03/11)
- 51 فؤاد زكريا، التفكير العلمي، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1978 ص ص60-61
- 52 نفس المرجع ص61
- * مثل الترويج الان لقصص هاري بوتر والتي تشهد اكثر مقروئية (المرتبة الثالثة عالميا بقيمة 400مليون نسخة
- 53 كولن ولسن، الإنسان وقواه الخفية، تر سامي خشبة، دار الاداب بيروت، ط 2، 1978، ص 5
- 54 نفس المرجع ص26
- 55 نفس المرجع ص27
- 56 عبد المحسن صالح، الإنسان الحائر بين العلم والخرافة، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1979، ص18
- 57 الفرد شتler، الباراسيكولوجيا والطب، تر قاسم مطر التميمي، بيت الحكمة، بغداد، ، 2010، ط 1، ص6
- 58 كريم المالكي، صحافية بريطانية تكشف حقيقة علم الروحانيات، مجلة الراية، 2014/09/20 عن الديلي اكسپريس البريطانية
- 59 روجيه الخوري الباراسيكولوجيا ملخصها ...، المرجع السابق، ص308
- 60 نفس المرجع ص356
- 61 موسوعة المعرفة الالكترونية مادة سحر
- 62 اوستن كلاين، لماذا يعتبر الباراسيكولوجيا علم زائف؟تر مصطفى الصوفي، مجلة الحوار المتمدن، العدد 4285 2013/11/24.
- 63 حمودة اسماعيلي، الباراسيكولوجي او الهلوسة باسم العلم، مجلة الحوار المتمدن، العدد3918، 2013//02/09
- 64 عبد الرحمن العيسوي، السحر والشعوذة منشورات الحلبي الحقوقية بيروت، ط1، 2008، ص195.

- 65 عبد الرحمن العيسوي، التفسير العلمي للاحلام واضطرابات النوم منشورات الحلبي الحقوقية بيروت، ط1، 2008، ص169.
- 66 نفس المرجع ص175.
- 67 كامل هاشم حمود، دار النهج للدراسات، حلب سوريا ط1، 2009، ص ص119-120
- 68 لؤي فتوحى واخرون، علم خوارق العادات والمتزامنات، الشركة العالمية للكتاب بيروت، ط1، 1998، ص121
- 69 نفس المرجع ص123.
- *مثل اعمال الفتوحى ونصّار وكذا الياس بلكا وغيرهم كثير..
- 70 9- أحمد بن تيمية، مجموع فتاوى، جمع وترتيب: عبد الرحمن بن قاسم النجدي وابنه محمد، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف تحت إشراف وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد 425 هـ/2004م، الطبعة الأولى، 9/ 34
- 71 عبد الرحمن بن عبد الله السحيم، سؤالي عن علم الباراسيكولوجيا، منتديات اشواق الجنة 05-17-1434 03:17، <http://ashwakaljana.com/news.php?action=show&id=242>
- 72 محمد صالح المنجد، الخروج من الجسد واقع ام خيال، الفتوى 118292، 17 يونيو 2016، موقع الإسلام سؤال وجواب، <https://islamqa.info/ar/118292>
- 73 محمد محمد حسين، الروحية الحديثة دعوة هدامة، دار الإرشاد، بيروت، ط: 2، 1388هـ - 1969م، ص16.
- 74 عبد الفتاح بن عمار، هذه هي الجذور السحرية والوثنية للبرمجة اللغوية العصبية، منشورات ليجوند، الجزائر، 2012، ص202